الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

المجلس العلمي

الرقم: ....84.../ م.ع.ك.ع.إ.ع.إ/ 2026

شهادة

اعتماد سند بيداغوجي

بناء على محضر المجلس العلمي؛ المنعقد يوم الخميس 11 ديسمبر 2025، وبناء على تقريري الخبيرين المكلفان بتقييم السند البيداغوجي الموسوم بـ: "**مدخل إلى الأنثروبولوجيا (محاضرات)**"؛ من إعداد الدكتورة **بن شراط نجاة**؛ الموجه لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية، وافق المجلس العلمي على اعتماده ونشره وتوزيعه.

تلمسان في: 2026/03/08

رئيس المجلس العلمي

رئيس المجلس العلمي للكلية

الأستاذ الدكتور: بلغيث عبد المجيد

عميد الكلية

عميد كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية - جامعة تلمسان

أ.د. نصر الدين بن داود

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة التكوين التوجيهي

العلوم الاجتماعية

مطبوعة بيداغوجية
مدخل إلى الأنثروبولوجيا
محاضرات

سند بيداغوجي في مقياس

مدخل الى الانثروبولوجيا

محاضرات

موجَهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية

الأستاذة: بن شراط نجاة

السنة الجامعية: 2026/2025


بسم الله الرحمن الرحيم

أهداف المقياس:

يهدف مقياس مدخل إلى الأنثروبولوجيا إلى تمكين الطالب من تكوين قاعدة معرفية رصينة حول علم الأنثروبولوجيا، من خلال ما يلي:

1. التعرف على مفهوم الأنثروبولوجيا ومجالات اهتمامها، والتمييز بينها وبين المفاهيم القريبة منها.
2. تحديد علاقة الأنثروبولوجيا بمختلف العلوم الاجتماعية والإنسانية، من حيث الموضوع والمنهج.
3. الإلمام بأهم التطبيقات الأنثروبولوجية التي سبقت نشأة هذا العلم كمجال أكاديمي مستقل.
4. التعرف على أبرز التيارات الكلاسيكية في الفكر الأنثروبولوجي.
5. التمييز بين مناهج البحث وتقنيات العمل الميداني في الأنثروبولوجيا.
6. القدرة على توظيف المعارف الأنثروبولوجية المكتسبة في مجالات التخصص الأخرى، خاصة في علم الاجتماع.

الكفاءات التعليمية المستهدفة:

بنهاية هذا المقياس، يُنتظر من الطالب أن يكون قادرًا على:

- **مستوى المعرفة والتذكر** :استحضار المفاهيم الأساسية المرتبطة بالأنثروبولوجيا ومجالاتها.
- **مستوى الفهم والاستيعاب** :تحليل المفاهيم الأنثروبولوجية وربطها بالظواهر الاجتماعية والثقافية.
- **مستوى التطبيق** :توظيف المعارف المكتسبة في دراسة قضايا الإنسان والثقافة والمجتمع.
- **مستوى التحليل** :مقارنة النظريات والمدارس الأنثروبولوجية، واكتشاف أوجه التشابه والاختلاف بينها وبين العلوم الأخرى.
- **مستوى التركيب والإنشاء** :إنتاج تحليلات نقدية حول الظواهر الاجتماعية والثقافية استنادًا إلى المنظور الأنثروبولوجي.
- **مستوى التقويم** :تقييم دور الأنثروبولوجيا في فهم التغير الاجتماعي والثقافي في ضوء التحولات الراهنة.

محتوى المقياس ووظيفته البيداغوجية:

يُعد هذا المقياس من الوحدات الأساسية في التكوين العلمي لطلبة السنة الأولى علوم اجتماعية، إذ يتيح لهم التعرف على الأنثروبولوجيا كفرع من فروع العلوم الاجتماعية يعنى بدراسة الإنسان في أبعاده البيولوجية، والاجتماعية، والثقافية، وفي تفاعله مع بيئته المادية والرمزية،كما يسعى إلى ترسيخ فهم تطور الفكر الأنثروبولوجي عبر الحضارات، من العصور القديمة إلى الفكر المعاصر، مع التركيز على الأنثروبولوجيا في السياق الجزائري، من الدراسات الاستعمارية إلى الممارسات البحثية ما بعد الاستقلال.

ويساهم المقياس في تنمية قدرات الطالب على التحليل النقدي، والمقارنة الثقافية، والتطبيق الميداني، بما يعزز مهاراته في البحث السوسيولوجي والأنثروبولوجي على حد سواء.

أهمية المقياس في التكوين الأكاديمي:

يحتل مقياس مدخل إلى الأنثروبولوجيا مكانة محورية في المنظومة البيداغوجية لتخصص العلوم الاجتماعية، إذ يُعدّ حلقة أساسية في بناء الفكر العلمي للطالب الجامعي، ويؤسس لرؤية شمولية لفهم الإنسان في تفاعله مع بيئته الطبيعية والاجتماعية والثقافية.

يساعد هذا المقياس الطلبة على الانتقال من الفهم الوصفي للظواهر الإنسانية إلى التحليل النقدي العميق، ويمنحهم أدوات مفهومية ومنهجية تمكّنهم من تفسير التنوع الثقافي والاختلاف الاجتماعي، سواء في المجتمعات التقليدية أو المعاصرة.

كما يُسهم في تنمية الحسّ العلمي، والقدرة على الملاحظة والتحليل المقارن، وهي كفاءات ضرورية في مسار الباحث الاجتماعي والأنثروبولوجي على السواء، مما يجعل هذا المقياس حجر الزاوية في التكوين الأكاديمي المتكامل للطالب.

الكفاءات القاعدية المنتظرة

بنهاية دراسة هذا المقياس، يُنتظر من الطالب أن يكون قد اكتسب مجموعة من الكفاءات المعرفية والمنهجية والسلوكية التي تؤهله للانتقال إلى مستويات أعمق من التحليل العلمي، ومن أبرزها:

1. **الكفاءات المعرفية:**

- الإلمام بالمفاهيم الأساسية لعلم الأنثروبولوجيا وفروعه الرئيسة.
- معرفة أهم المدارس والتيارات الفكرية التي أسهمت في تطور هذا العلم.
- استيعاب العلاقة التكاملية بين الأنثروبولوجيا وبقية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

2. **الكفاءات المنهجية:**

- القدرة على توظيف أدوات البحث الأنثروبولوجي في دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية.
- التمرس على الملاحظة الميدانية والتحليل المقارن كأساس للفهم العلمي للإنسان.
- التمييز بين المقاربات النظرية والميدانية في الدراسات الأنثروبولوجية.

3. **الكفاءات السلوكية والعقلانية:**

- تنمية روح التسامح وتقدير الاختلاف الثقافي بين الشعوب والمجتمعات.
- تعزيز التفكير النقدي والقدرة على مناقشة الظواهر الإنسانية من منظور علمي موضوعي.
- احترام أخلاقيات البحث العلمي والتعامل الواعي مع التنوع الثقافي والاجتماعي

المجلس العلمي

محتوى المقياس:

1. **مفهوم الأنثروبولوجيا (الأنثروبولوجيا، الإثنولوجيا، الإثنوغرافيا)**
2. **علاقة علم الأنثروبولوجيا بالعلوم الاجتماعية** من حيث:
   - النشأة،الموضوع،المنهج.
   - العلاقة مع الفلسفة، علم النفس، التاريخ، علم الاجتماع.
3. **بدايات الأنثروبولوجيا وتطورها.(تاريخ الانثروبولوجيا)**
4. **التطبيقات الأنثروبولوجية قبل نشأة الأنثروبولوجيا كعلم مستقل:**
   - العصور القديمة،(الحضارات المائية،اليونان والرومان،الحضارة العربية الاسلامية)
   - العصور الوسطى.
   - الفكر في عصر النهضة والأنوار.
   - القرن التاسع عشر والتوسع الاستعماري.
5. **نشأة الأنثروبولوجيا.**
6. **من علم الاجتماع إلى الأنثروبولوجيا.**
7. **الأنثروبولوجيا التقليدية: الموضوع والهدف.**
8. **التيارات الأنثروبولوجية:**
   - التيار التطوري
   - التيار الانتشاري التاريخي
   - التيار الوظيفي
   - التيار البنيوي.
9. **الأنثروبولوجيا الحديثة: الموضوع والهدف.(الانثروبولوجيا الرقمية)**
10. **أهمية الأنثروبولوجيا في العصر الحالي.**
11. **التيارات الجديدة في علم الأنثروبولوجيا.**
12. **الدراسات الأنثروبولوجية في الجزائر قبل الاستقلال.**
13. **منهج البحث وتقنياته في الأنثروبولوجيا** (المنهج الميداني، الوظيفية، البنيوية، تقنيات البحث الميداني).

مقدمة

تعتبر الأنثروبولوجيا من بين العلوم الإنسانية التي تهتم بدراسة الإنسان في كليته، جسدًا وعقلاً وثقافةً وسلوكًا، بوصفه كائنًا اجتماعيًا يعيش ضمن جماعة بشرية محددة، ويتفاعل مع بيئته الطبيعية والثقافية عبر التاريخ. وهي بذلك تمثل علمًا شاملاً يدرس الإنسان في أبعاده البيولوجية والاجتماعية والثقافية والنفسية، من أجل فهم ماهية الظواهر الإنسانية في تنوعها واختلافها وتطورها عبر الزمان والمكان.

لقد نشأت الأنثروبولوجيا في سياق معرفي خاص تميّز بتطور الفكر العلمي وتراكم الملاحظات حول الشعوب والمجتمعات المختلفة، لاسيما في فترات الرحلات الجغرافية الكبرى والتوسع الاستعماري الأوروبي .غير أن جذور التفكير الأنثروبولوجي أقدم من ذلك بكثير؛ فهي تمتد إلى الحضارات المائية القديمة في وادي النيل والرافدين، ثم إلى الفكر الفلسفي اليوناني والروماني الذي تأمل في طبيعة الإنسان ومجتمعه، مرورًا بإسهامات الفكر العربي الإسلامي الذي أسس لمنهج الملاحظة والوصف المقارن كما نجد عند *البيروني* و*ابن خلدون*، وصولًا إلى العصور الوسطى ومرحلة النهضة الأوروبية وعصر الأنوار حيث تبلورت الأنثروبولوجيا كعلم مستقل في القرن التاسع عشر، متأثرة بالاتجاهات الداروينية والتطورية ومتحولة فيما بعد إلى مقاربات أكثر عمقًا كالاتجاهات الوظيفية والبنيوية والثقافية.

وتتميز الأنثروبولوجيا عن غيرها من العلوم الاجتماعية بكونها تدرس الإنسان في شموليته، إذ لا تقتصر على السلوك الفردي أو الظاهرة الاجتماعية، بل تسعى إلى فهم الإنسان في علاقته بالرموز والمعاني والعادات والطقوس وأنماط العيش، وما تخلّفه المجتمعات من إنتاج مادي ومعنوي يشكّل ما نسميه اليوم بـ **الثقافة** .ومن هنا، فإن دراسة الأنثروبولوجيا تتيح للطلبة تكوين رؤية علمية حول الإنسان بوصفه صانع الثقافة ومعبّرًا عنها في آنٍ واحد.

يتناول هذا المحور الأول جملة من المفاهيم والمقاربات التمهيدية لفهم هذا العلم،يتناول هذا المحور الأول جملة من المفاهيم والمقاربات التمهيدية لفهم هذا العلم.

يهدف هذا المحور إلى تمكين الطالب من:

-الإلمام بالمفاهيم الأساسية والمناهج المعتمدة في دراسة الإنسان وثقافته.

-فهم السياقات التاريخية التي ساهمت في بلورة الفكر الأنثروبولوجي.

-التمييز بين فروع الأنثروبولوجيا واتجاهاتها النظرية الكبرى.

-إدراك الصلة الوثيقة بين الأنثروبولوجيا وبقية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

يهدف هذا المحور إلى تمكين الطالب من:

-الإلمام بالمفاهيم الأساسية والمناهج المعتمدة في دراسة الإنسان وثقافته.

-فهم السياقات التاريخية التي ساهمت في بلورة الفكر الأنثروبولوجي.

-التمييز بين فروع الأنثروبولوجيا واتجاهاتها النظرية الكبرى.

-إدراك الصلة الوثيقة بين الأنثروبولوجيا وبقية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

المحور الأول: مدخل إلى علم الأنثروبولوجيا

1. مفهوم علم الأنثروبولوجيا ومختلف تسمياته، وموضوعه وأهدافه الأساسية.
2. مفهوما الإيثنولوجيا والإثنوغرافيا والتمييز المنهجي بينهما.
3. علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى: الفلسفة، علم الاجتماع، علم النفس، والتاريخ، من حيث النشأة والموضوع والمنهج.
4. تاريخ نشأة وتطور الأنثروبولوجيا عبر العصور: الحضارات القديمة المائية، اليونانية والرومانية، الحضارة العربية الإسلامية، العصور الوسطى، ثم النهضة الأوروبية وعصر الأنوار وصولًا إلى القرن التاسع عشر وبروز الأنثروبولوجيا كعلم مستقل.

مقدمة :

يُعدّ هذا المحور المدخل الأساسي لفهم علم الأنثروبولوجيا كأحد العلوم الاجتماعية الحديثة التي تهدف إلى دراسة الإنسان دراسة شاملة في أبعاده الجسدية، والاجتماعية، والثقافية، والنفسية. فهو يقدّم للطالب قاعدة معرفية أساسية تمكّنه من إدراك طبيعة هذا العلم ومجالات اشتغاله، ومن التمييز بين مفاهيمه الرئيسة واتجاهاته الفكرية والمنهجية.

إنّ الأنثروبولوجيا – بمعناها الواسع – لا تقتصر على دراسة السلوك الإنساني في بيئته المباشرة، بل تمتد لتشمل تحليل الثقافة بوصفها منظومة من الرموز والمعاني والقيم التي تحدد طريقة الإنسان في العيش والتفكير والتفاعل. ومن ثم، فإنها تمثّل علم الإنسان الكلي، لأنها تجمع بين ما هو بيولوجي وما هو اجتماعي وثقافي في آنٍ واحد[1].

ويرتكز هذا المحور على مجموعة من الأهداف التعليمية البيداغوجية، أهمها:

-تمكين الطالب من فهم مفهوم الأنثروبولوجيا ومجالاتها وتسمياتها المختلفة.

-التعرف على مفاهيم الإيثنولوجيا والإثنوغرافيا والتمييز بينهما على المستوى المنهجي.

-إدراك العلاقات التكاملية بين الأنثروبولوجيا وبقية العلوم الإنسانية كالاجتماع والفلسفة والتاريخ وعلم النفس.

-الإلمام بـ المسار التاريخي لتطور الفكر الأنثروبولوجي من الحضارات القديمة إلى ظهوره كعلم مستقل في القرن التاسع عشر.

بذلك يشكّل هذا المحور خطوة أولى نحو تكوين رؤية علمية متكاملة حول الإنسان بوصفه كائنًا صانعًا للثقافة ومعبّرًا عنها في الوقت ذاته.

[1] - Thomas Hylland Eriksen, *What is Anthropology?*, Pluto Press, London, 2nd Edition, 2021, p. 15.

القسم الأول:

مفهوم علم الأنثروبولوجيا وتسمياته وموضوعه وأهدافه، ومفهومي الإيثنولوجيا والإثنوغرافيا والفرق بينهما

تمهيد

يعد علم الأنثروبولوجيا أحد أبرز العلوم الإنسانية التي تسعى إلى دراسة الإنسان دراسة شمولية، من حيث أبعاده البيولوجية والنفسية والاجتماعية والثقافية، في الماضي والحاضر على حدٍّ سواء، فهو علم يتجاوز النظرة التجزيئية التي ركزت على الإنسان ككائن بيولوجي أو نفسي أو اجتماعي منفصل، ليقدّم رؤية شمولية للإنسان في ارتباطه بمحيطه الطبيعي والثقافي والاجتماعي، وفي تفاعله المستمر مع أنساق القيم والمعاني والرموز التي تشكل جوهر الحياة الإنسانية[1].

وتهدف الأنثروبولوجيا إلى فهم الإنسان في مختلف تجلياته وتنوعاته الثقافية، بغية الكشف عن القوانين والمبادئ التي تحكم السلوك الإنساني في المجتمعات، وتحليل أنماط الحياة والتفاعل الاجتماعي، ومقارنة الثقافات عبر الزمان والمكان. فهي بذلك تمثل جسرًا معرفيًا بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، حيث تجمع بين منهج الملاحظة الميدانية والدراسة التحليلية المقارنة[2].

لقد ارتبط ظهور الأنثروبولوجيا كمجال معرفي مستقل بتطور الفكر الإنساني وتراكم الدراسات حول الشعوب والمجتمعات المختلفة، خصوصًا مع حركة الكشوف الجغرافية والرحلات الاستكشافية الأوروبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. غير أن جذور التفكير الأنثروبولوجي تمتد إلى أزمنة أقدم، منذ تأمل الفلاسفة في ماهية الإنسان وطبيعته، كما في الفلسفة اليونانية والرومانية، ثم في التراث العربي الإسلامي الذي قدّم إسهامات رائدة في دراسة الإنسان والمجتمع كما نجد عند البيروني وابن خلدون[3].

1. **مفهوم الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)**:تشتق كلمة **الأنثروبولوجيا** من الأصل الإغريقي المكوَّن من مقطعين : Anthroposوتعني الإنسان، و *Logos*:وتعني العلم أو الدراسة، ليكون معناها الحرفي «علم الإنسان».

---

[1]– محمد الجوهري، *الأنثروبولوجيا: أسس نظرية وتطبيقات عملية*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1979، ص 28.

[2]– حسين عبد الحميد رشوان، *الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي*، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 1989، ص 9.

[3]– حسين فهيم، *قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان*، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع98، 1986، ص 14.

ومن ثمّ، فالأنثروبولوجيا هي العلم الذي يهتم بدراسة الإنسان دراسة شاملة في أبعاده الجسدية والاجتماعية والثقافية والنفسية[1].

وقد تعددت تعريفات الأنثروبولوجيا باختلاف الاتجاهات الفكرية والمناهج العلمية التي تناولتها. فقد عرفها محمد الجوهري بأنها: «العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن اجتماعي يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق معينة، ويتفاعل ضمن ثقافة محددة، في محاولة لفهم السلوك الإنساني في شموليته»[2].

أما **إدوارد تايلور** Edward B. Tylor، فيعدّ من أوائل من وضع تعريفًا علميًا للأنثروبولوجيا، إذ يرى أنها: «العلم الذي يدرس الإنسان وسلوكه وإنتاجه المادي والرمزي عبر العصور، من أجل فهم الوحدة الإنسانية في إطار التنوع الثقافي»[3].

ويؤكد **Thomas Hylland Eriksen**: أن الأنثروبولوجيا المعاصرة «تبحث في ما يجعلنا بشرًا في اختلافنا وتشابهنا، من خلال دراسة المعنى الذي يمنحه الناس لعالمهم ولحياتهم اليومية»[4].

يستفاد من هذه التعريفات أن الأنثروبولوجيا لا تدرس الإنسان في عزلة، بل في تفاعله مع بيئته الاجتماعية والثقافية، أي إنها علم إنساني يسعى إلى تفسير السلوك الإنساني في سياقاته المختلفة، ويبحث عن القوانين العامة التي تحكم التنوع الثقافي والاجتماعي في المجتمعات البشرية.

2. تسميات الأنثروبولوجيا ومجالاتها:

نظرًا لاتساع موضوعات الأنثروبولوجيا وتعدد فروعها، أُطلقت عليها عدة تسميات تعكس طبيعة مقاربتها للإنسان. فقد تُسمّى علم الإنسان، أو علم الجماعات البشرية، أو علم الحضارات، أو علم السلوك **الإنساني**، وهي جميعها تعبيرات متقاربة تدور حول محور واحد هو دراسة الإنسان في علاقته بمحيطه المادي والرمزي[5]،كما تنقسم الأنثروبولوجيا إلى فروع رئيسية:

-الأنثروبولوجيا الطبيعية الفيزيائية، وتهتم بدراسة الإنسان من حيث تكوينه الجسدي والتطوري.

-الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وتركز على دراسة التنظيمات والعلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعل داخل الجماعة.

1- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 12.

2- المرجع نفسه، ص 15.

3 - Edward B. Tylor, *Primitive Culture*, London, John Murray, 1871, p. 1.

4 - Thomas Hylland Eriksen, *What is Anthropology?*, Pluto Press, London, 2nd Edition, 2021, p. 15.

5- عامر مصباح، المدخل إلى علم الأنثروبولوجيا، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010، ص 14.

-الأنثروبولوجيا الثقافية، وتهتم بدراسة المعتقدات والعادات والقيم والرموز والممارسات التي تشكّل الثقافة الإنسانية. وتضاف إليها فروع فرعية حديثة مثل الأنثروبولوجيا اللغوية، والأنثروبولوجيا الاقتصادية، والأنثروبولوجيا السياسية، والأنثروبولوجيا التطبيقية، وهي فروع ظهرت مع توسع البحث الميداني في القرن العشرين[1].

وتُبرز هذه التسميات أن الأنثروبولوجيا علم يتسم بالشمولية والتداخل المنهجي، إذ يتقاطع مع عدد من العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويستعين بمناهجها وأدواتها التحليلية لفهم الظواهر الثقافية والاجتماعية ضمن سياقاتها الواقعية.

3 موضوع وأهداف علم الأنثروبولوجيا، ومفهوما الإيثنولوجيا والإثنوغرافيا والفرق بينها

أ موضوع علم الأنثروبولوجيا:

يتّسع موضوع علم الأنثروبولوجيا ليشمل دراسة الإنسان في جميع أبعاده، عبر العصور وفي مختلف البيئات الجغرافية والثقافية. فهي تبحث في تطور الإنسان من الناحية البيولوجية والاجتماعية والثقافية، وتتناول أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية والرموز والمعاني التي تنتجها الجماعات البشرية.

يؤكد محمد الجوهري أن موضوع الأنثروبولوجيا يتمثل في دراسة الإنسان «ككائن عضوي اجتماعي، يحيَا في مجتمعٍ له نظام ثقافي محدد، ويتفاعل مع أعضائه ضمن نسق من القيم والمعتقدات والعادات»[2]. كما يرى عيسى الشماس أن الأنثروبولوجيا «تتناول الإنسان من حيث هو فرد ينتمي إلى جماعة بشرية، تحكمها أنساق من التنظيمات الاجتماعية، وتشكل الثقافة الإطار العام الذي يضبط سلوكها وتصوراتها».[3]

وتُعنى الأنثروبولوجيا بدراسة الظواهر الإنسانية في تفاعلها، لا بوصفها كيانات منفصلة، لذلك فهي تدمج بين دراسة الإنسان المادي ودراسة الإنسان الرمزي؛ أي بين *الطبيعة* و*الثقافة* .وتشمل موضوعاتها ما يلي:

-دراسة أصل الإنسان وتطوره عبر العصور الجيولوجية.

-تحليل النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

-فهم المعتقدات الدينية والطقوس والعادات.

-دراسة اللغة كأداة للتعبير الثقافي والهوية الاجتماعية.

---

[1] - Conrad P. Kottak, *Cultural Anthropology: Appreciating Cultural Diversity*, McGraw-Hill Education, 18th Edition, New York, 2022, p. 10.

[2]- محمد الجوهري، *الأنثروبولوجيا: أسس نظرية وتطبيقات عملية*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1979، ص 32.

[3]- عيسى الشماس، *مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا*، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 14.

-البحث في أشكال التنظيم القرابي والأسري، والأنماط الرمزية والقيمية للمجتمعات[1].

يتميز موضوع الأنثروبولوجيا إذن بالشمولية، إذ يربط بين ما هو بيولوجي وثقافي، وما هو مادي ورمزي، سعيًا لفهم الإنسان في وحدته وتنوعه.

ب أهداف علم الأنثروبولوجيا

تسعى الأنثروبولوجيا إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والمعرفية التي يمكن تلخيصها فيما يلي[2]:

-الوصف العلمي للظواهر الثقافية والاجتماعية :وذلك من خلال الملاحظة المباشرة والمشاركة في حياة الجماعات المدروسة، بهدف تقديم صورة دقيقة عن أنماط السلوك والعلاقات داخل المجتمع.

-التصنيف والمقارنة :إذ تُعنى الأنثروبولوجيا بتصنيف الثقافات والحضارات وتصنيف المظاهر الإنسانية وفق معايير موضوعية، من أجل الكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بين الشعوب.

-تفسير التغير الثقافي والاجتماعي :أي تحليل أسباب التغيرات التي تصيب الثقافة والمجتمع، والعوامل التي تؤدي إلى استمرارها أو زوالها.

-التنبؤ بالتحولات المستقبلية :من خلال فهم ديناميات التغيير في الثقافات والمجتمعات، واستشراف مساراتها المحتملة.

-تعزيز التواصل الثقافي بين الشعوب :عبر فهم الآخر واحترام خصوصيته الثقافية، وهو هدف إنساني تسعى الأنثروبولوجيا الحديثة إلى تحقيقه في ظل عالم العولمة والتنوع الثقافي[3].

بهذه الأهداف تتجاوز الأنثروبولوجيا حدود الوصف إلى بناء معرفة علمية دقيقة تساهم في فهم الإنسان ككائن صانع للثقافة ونتاجٍ لها في الوقت ذاته.

ت مفهوما الإيثنولوجيا والإثنوغرافيا والتمييز بينهما:

يرتبط علم الأنثروبولوجيا ارتباطًا وثيقًا بمفهومي **الإيثنولوجيا Ethnology** و**الإثنوغرافيا Ethnography** ، واللذين يُعدّان من الركائز المنهجية الأساسية في الدراسات الأنثروبولوجية. وغالبًا ما يُخلط بين المصطلحين رغم اختلافهما في المستوى المنهجي والغرض العلمي.

---

[1]- حسين فهيم، *قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان*، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع98، 1986، ص 18.

[2]- عامر مصباح، *المدخل إلى علم الأنثروبولوجيا*، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010، ص 19.

[3] - Thomas Hylland Eriksen, *Small Places, Large Issues: An Introduction to Social and Cultural Anthropology*, Pluto Press, 4th Edition, London, 2015, p. 22.

–الإثنوغرافيا :تُعدّ المنهج الميداني الوصفي في البحث الأنثروبولوجي، وهي تهتم بدراسة ثقافة جماعة بشرية معينة من خلال المعايشة المباشرة والملاحظة بالمشاركة. فالإثنوغرافي يقوم بجمع البيانات حول أنماط الحياة والعادات والتقاليد والمعتقدات، ويصفها وصفًا دقيقًا يهدف إلى فهمها من الداخل، أي كما يعيشها أفراد المجتمع أنفسهم[1].وقد أسهم **برونسلو مالينوفسكي** في ترسيخ منهج الإثنوغرافيا الحديثة من خلال دراساته الميدانية في جزر تروبرياند، حيث أكد على ضرورة الملاحظة بالمشاركة Observation Participante والعيش وسط الجماعة المدروسة لاكتساب فهم واقعي لثقافتها[2].

الإيثنولوجيا: هي المرحلة الثانية بعد الإثنوغرافيا، وتُعنى بالمقارنة والتحليل النظري للبيانات التي يجمعها الإثنوغرافيون.فهي تهدف إلى بناء تعميمات ونظريات حول أوجه التشابه والاختلاف بين الثقافات المختلفة، وتبحث في القوانين العامة التي تحكم تطور الثقافات ونظمها الاجتماعية[3]،وهنا يقول **فرانز بواس** إن «الإيثنولوجيا تسعى إلى فهم العلاقات بين الظواهر الثقافية عبر المقارنة، وتفسير التنوع البشري من خلال دراسة تاريخيّة ومنهجية للثقافات»[4].

إذن كخلاصة يمكن القول إن الإثنوغرافيا هي الوصف الميداني للثقافة الواحدة، أما الإيثنولوجيا فهي المقارنة النظرية بين الثقافات المتعددة، وهما يشكلان معًا جوهر العمل الأنثروبولوجي: فالإثنوغرافيا تمثل المادة الخام، بينما تمثل الإيثنولوجيا التحليل النظري لتلك المادة.

خلاصة عامة:

إنّ الأنثروبولوجيا بما تحمله من شمولية في تناول الإنسان وثقافته، تُعدّ علمًا جامعًا يربط بين فروع المعرفة الإنسانية، فهي تقترب في مقاربتها من الفلسفة في بحثها عن ماهية الإنسان، ومن علم الاجتماع في دراستها للبنية والتنظيم الاجتماعي، ومن علم النفس في اهتمامها بالدوافع والسلوك، ومن التاريخ في تحليلها لتطور الثقافات عبر الزمن. ومن هنا، فإن دراسة علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى تمثل امتدادًا طبيعيًا لما سبق، وهو ما سنتناوله في المحور الموالي، من حيث أوجه التلاقي والاختلاف بين الأنثروبولوجيا وكل من الفلسفة، وعلم الاجتماع، والتاريخ، وعلم النفس، من زاوية النشأة والموضوع والمنهج.

---

[1] - Bronislaw Malinowski, *Argonauts of the Western Pacific*, Routledge & Kegan Paul, London, 1922, p. 3.

[2] –المرجع نفسه، ص 25.

[3] - Franz Boas, *Race, Language and Culture*, The University of Chicago Press, Chicago, 1940, p. 5.

[4] – المرجع نفسه، ص 9.

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
المجلس العلمي

القسم الثاني: علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى

تمهيد:

تُعَدّ الأنثروبولوجيا من العلوم التي نشأت في سياق فكري ومعرفي واسع، وتقاطعت منذ بداياتها مع عدد من العلوم الأخرى، سواء من حيث الموضوع الذي تدرسه أو من حيث المناهج التي تعتمدها في تحليل الظواهر الإنسانية، فمن جهة، يشترك علم الأنثروبولوجيا مع علم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ في دراسة الإنسان وسلوكاته وبُناه الثقافية والاجتماعية، ومن جهة أخرى، استفاد من مناهج العلوم الطبيعية والبيولوجية في فهم تطوّر الإنسان من منظور مادي وبيولوجي.

وسنحاول في هذا المحور أن نتناول علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى من زاويتين أساسيتين: الأولى تتعلّق بالموضوعات المشتركة التي تجمعها بهذه العلوم، والثانية تهمّ المناهج التي استعارتها أو طوّرتها في سبيل بناء استقلالها العلمي.

إنّ فهم هذه العلاقة يُتيح لنا إدراك موقع الأنثروبولوجيا في خريطة المعرفة الحديثة، ويُظهر كيف ساهم التفاعل المنهجي والمعرفي مع العلوم الأخرى في بلورة هويتها كعلم شامل يدرس الإنسان في كليّته.

1. علاقة الأنثروبولوجيا بالفلسفة

تُعدّ العلاقة بين الأنثروبولوجيا والفلسفة من أقدم العلاقات الفكرية في تاريخ المعرفة الإنسانية، إذ نشأت التساؤلات الأولى حول الإنسان ووجوده في أحضان الفكر الفلسفي اليوناني، عند فلاسفة مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو. فالأنثروبولوجيا، وإن كانت علمًا حديث النشأة، إلا أنها تشترك مع الفلسفة في الانشغال بسؤال الإنسان ومعنى وجوده في العالم[1].

أ من حيث النشأة:

نشأت الفلسفة قبل الأنثروبولوجيا بقرون طويلة، واهتمت بدراسة الإنسان من زاوية الماهية والغاية والمعرفة، في حين ظهرت الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر في سياق علمي ميداني يسعى إلى دراسة الإنسان في بيئته

[1]- إيمانويل كانط، *الأنثروبولوجيا من منظور براغماتي*، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008، ص 11.

الثقافية والاجتماعية[1]،غير أن الفكر الفلسفي، ولا سيما الفلسفة الحديثة مع *إيمانويل كانط* و*هيغل*، أسهم في وضع الأسس النظرية التي مهّدت لظهور الأنثروبولوجيا كعلم يبحث في الإنسان الواقعي لا الإنسان المجرد[2].

ب من حيث الموضوع:

موضوع الفلسفة هو البحث في المبادئ الكلية للوجود والمعرفة والقيم، بينما تدرس الأنثروبولوجيا الإنسان في سياق حياته الاجتماعية والثقافية الملموسة. فالفيلسوف ينطلق من السؤال الميتافيزيقي حول معنى الإنسان، أما الأنثروبولوجي فينطلق من الواقع الميداني للإنسان كما يعيش ويفكر ويتفاعل[3].وبذلك، تهتم الفلسفة بالإنسان من حيث هو كائن عاقل، بينما تهتم الأنثروبولوجيا به من حيث هو كائن ثقافي واجتماعي.

ت من حيث المنهج:

تتسم الفلسفة بمنهج تأملي عقلي يعتمد على التحليل المنطقي والاستنباطي، في حين تعتمد الأنثروبولوجيا على منهج تجريبي ميداني يقوم على الملاحظة والمقارنة والوصف العلمي. ومع ذلك، فإنهما يلتقيان في السعي إلى الفهم العميق للإنسان، فالفلسفة تمثل «الوعي النظري بالإنسان»، بينما الأنثروبولوجيا تمثل «الوعي العلمي التجريبي به»[4].

خلاصة المقارنة: يمكن القول إن الفلسفة تسعى إلى فهم الإنسان في إطار كوني مجرد، في حين تسعى الأنثروبولوجيا إلى فهم الإنسان في إطار ثقافي واقعي ، ومع ذلك فكلتاهما تكمّل الأخرى في بناء معرفة شاملة بالإنسان.

2. علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع

تُعدّ العلاقة بين الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع من أمتن العلاقات بين فروع العلوم الاجتماعية، إذ يتقاطع العلمان في موضوع الإنسان والمجتمع، غير أن لكل منهما زاوية نظر ومنهجًا خاصًا به[5].

أ من حيث النشأة:

نشأ علم الاجتماع في القرن التاسع عشر مع أعمال *أوغست كونت* و*إميل دوركايم* في أوروبا الصناعية، في حين تبلورت الأنثروبولوجيا في نفس الحقبة تقريبًا ولكن في سياق دراسة المجتمعات التقليدية وغير الصناعية، خصوصًا

---

[1]– محمد الجوهري، *الأنثروبولوجيا: أسس نظرية وتطبيقات عملية*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1979، ص 45.

[2]-عبد الرحمن بدوي، *الفلسفة والإنسان*، دار القلم، بيروت، 1985، ص 29.

[3] -Thomas Hylland Eriksen, *What is Anthropology?*, Pluto Press, London, 2nd Edition, 2021, p. 18.

[4]- حسين فهيم، *قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان*، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع98، 1986، ص 22.

[5]- عيسى الشماس، *مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا*، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 21.

في المستعمرات البريطانية والفرنسية[1].إذن، نشأ العلمان في زمن واحد تقريبًا، لكن باختلاف مجال الدراسة: فالسوسيولوجيا درست المجتمعات الحديثة، بينما الأنثروبولوجيا درست المجتمعات التقليدية.

ب من حيث الموضوع:

يهتم علم الاجتماع بدراسة التنظيم الاجتماعي للمجتمعات الحديثة، والعلاقات بين المؤسسات الأسرة، الاقتصاد، السياسة...، بينما تدرس الأنثروبولوجيا الثقافة بوصفها نسقًا متكاملاً من الرموز والمعاني والسلوكيات التي تنظّم الحياة الاجتماعية[2].ومع أن الموضوعين متقاربين، إلا أن الأنثروبولوجيا أكثر شمولًا، لأنها تتناول الإنسان في كليته الثقافية والاجتماعية والنفسية، بينما يركّز علم الاجتماع على البنية والمؤسسة.

ت من حيث المنهج:

يستخدم علم الاجتماع المناهج الكمية كالمسوح والاستبيانات والإحصاءات، في حين تعتمد الأنثروبولوجيا على الملاحظة بالمشاركة والمقابلات المتعمقة، أي على المقاربة الكيفية الميدانية[3]،ومع ذلك، تتكامل المنهجان في الدراسات الحديثة؛ إذ أصبحت الأنثروبولوجيا المعاصرة تستفيد من أدوات السوسيولوجيا، كما أصبح علم الاجتماع يعتمد على مقاربات أنثروبولوجية لفهم الرموز والمعاني الثقافية في الحياة اليومية[4].

خلاصة:علم الاجتماع يدرس المجتمع من الخارج بوصفه بنية، بينما الأنثروبولوجيا تدرسه من الداخل بوصفه ثقافة حية.

3. علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس

تتقاطع الأنثروبولوجيا مع علم النفس في الاهتمام بالسلوك الإنساني، لكنها تختلف عنه في زاوية التحليل والمستوى الذي تُفسّر فيه الظواهر[5].

أ من حيث النشأة:

ظهر علم النفس كعلم مستقل في أواخر القرن التاسع عشر على يد *فيلهلم فونت*، بعد أن كان فرعًا من الفلسفة، بينما ظهرت الأنثروبولوجيا تقريبًا في الحقبة ذاتها، لكنها اتجهت إلى دراسة الإنسان في بعده الثقافي والاجتماعي، وليس الفردي السلوكي فقط[6].

---

[1] – عامر مصباح، *المدخل إلى علم الأنثروبولوجيا*، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010، ص 33.

[2] جورج بالانديه، *الأنثروبولوجيا السياسية*، ترجمة: عبد الرحمن السليمان، دار الحوار، اللاذقية، ط1، 1995، ص 19.

[3] Emile Durkheim, *The Rules of Sociological Method*, The Free Press, New York, 1982, p. 9.

[4] John H. Turner, *Sociology*, Pearson Education, 15th Edition, New York, 2020, p. 35.

[5] مارغريت ميد، *الثقافة والنضج في ساموا*، ترجمة: عايدة نصيف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983، ص 10.

[6] محمد سعيدي، *الأنثروبولوجيا: مفهومها وفروعها واتجاهاتها*، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص 44.

المجلس

ب من حيث الموضوع:

يهتم علم النفس بدراسة العمليات العقلية والنفسية والسلوك الفردي، بينما تركز الأنثروبولوجيا على دراسة السلوك الجماعي كما تحدّده الثقافة والعرف والمعتقد. فبينما يسعى علم النفس إلى فهم دوافع الفرد الداخلية، تسعى الأنثروبولوجيا إلى فهم الإطار الثقافي الذي يوجّه هذه الدوافع والسلوكيات،ومن هنا ظهر فرع الأنثروبولوجيا النفسية Psychological Anthropology ،والذي يمزج بين المنهجين، ويبحث في العلاقة بين الثقافة والشخصية، كما في أعمال *مارغريت ميد وروث بندكت*[1].

ت من حيث المنهج:

يعتمد علم النفس على المنهج التجريبي والملاحظة المخبرية، في حين تعتمد الأنثروبولوجيا على الملاحظة الميدانية للمجتمعات الإنسانية في سياقاتها الطبيعية. ومع ذلك، يسهم كل منهما في إغناء الآخر، إذ يمدّ علم النفس الأنثروبولوجيا بمفاهيم التحليل النفسي والدوافع، بينما تمنح الأنثروبولوجيا لعلم النفس منظورًا ثقافيًا لتفسير السلوك.

اذن يمكننا القول أن علم النفس يدرس الفرد من الداخل، بينما الأنثروبولوجيا تدرسه من الخارج في إطار ثقافي واجتماعي شامل.

4. علاقة الأنثروبولوجيا بالتاريخ

ترتبط الأنثروبولوجيا ارتباطًا وثيقًا بعلم التاريخ، فكلاهما يدرس الإنسان عبر الزمن، لكن من زوايا مختلفة[2].

من حيث النشأة: يُعدّ التاريخ من أقدم العلوم الإنسانية، بينما ظهرت الأنثروبولوجيا لاحقًا في القرن التاسع عشر، غير أن جذور التفكير الأنثروبولوجي اعتمدت منذ البداية على المادة التاريخية في تفسير نشأة وتطور المجتمعات[3].

أ من حيث الموضوع: يهتم التاريخ بتسجيل الأحداث وتحليلها زمنياً، في حين تهتم الأنثروبولوجيا بفهم الأنماط الثقافية والاجتماعية التي أنتجت تلك الأحداث. فالتاريخ يصف التغير في الزمن، أما الأنثروبولوجيا فتفسّره في

---

[1]- Ruth Benedict, *Patterns of Culture*, Houghton Mifflin, Boston, 1934, p. 25.

[2]-المرجع نفسه، ص 28.

[3]- عيسى الشماس، *مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا*، مرجع سابق، ص 33.

إطار البنية الثقافية والاجتماعية. ولهذا، يعتبر بعض الباحثين أن الأنثروبولوجيا هي «تاريخ من غير وثائق»، وأن التاريخ هو «أنثروبولوجيا في الماضي»[1].

ب من حيث المنهج: يعتمد المؤرخ على تحليل الوثائق والمصادر المكتوبة، بينما يعتمد الأنثروبولوجي على الملاحظة الميدانية والروايات الشفوية والآثار المادية،،ومع ذلك، فإن المنهجين متكاملان: فالتاريخ يمنح الأنثروبولوجيا بعدًا زمنياً، بينما تمنح الأنثروبولوجيا التاريخ بعدًا ثقافياً وإنسانيًا أعمق[2].اذن فالتاريخ يدرس الحدث في تسلسله الزمني، والأنثروبولوجيا تدرس الإنسان الذي صنع الحدث في سياقه الثقافي والاجتماعي.

[1]– حسين عبد الحميد رشوان، *الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي*، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 1989، ص 15.

[2] -Evans-Pritchard, E.E., *Social Anthropology and Other Essays*, Free Press, New York, 1964, p. 12.

المجلس العلمي لكلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد

القسم الثالث: تاريخ الأنثروبولوجيا ونشأتها وتطورها عبر العصور

تمهيد:

يُعَدّ تاريخ الأنثروبولوجيا ونشأتها مرآة لتطور الفكر الإنساني في فهم ذاته ومجتمعه. فقد بدأت الأنثروبولوجيا كمحاولات متفرقة لتفسير الاختلافات بين الشعوب والثقافات، ثم تطورت عبر العصور لتصبح علماً قائماً على المناهج العلمية والملاحظة الميدانية. ومن خلال تتبّع مراحل نشأتها، يمكننا أن نُدرك كيف تحوّلت من تصوّرات فلسفية وتأملات حول الإنسان إلى علم شامل يدرس الإنسان في أبعاده البيولوجية والثقافية والاجتماعية.

1. الجذور الأولى للفكر الأنثروبولوجي في الحضارات القديمة

يُجمع الباحثون على أنّ التفكير الأنثروبولوجي، وإن لم يتبلور كعلم مستقل إلا في القرن التاسع عشر، فإن جذوره تمتد عميقًا في تاريخ الفكر الإنساني منذ فجر الحضارات الأولى. فقد بدأ الإنسان منذ العصور القديمة يتساءل عن نفسه وعن غيره، محاولًا تفسير الفروق في اللون واللغة والعادات والمعتقدات بين الشعوب.

في **الحضارات المائية القديمة**، مثل **حضارة وادي النيل** و**حضارة بلاد الرافدين**، كان الاهتمام واضحًا بدراسة الإنسان في ارتباطه بالمجتمع والبيئة، كما يتجلى ذلك في النقوش والبرديات والأساطير التي تناولت أصل الإنسان والعلاقات بين الطبقات الاجتماعية. فالمصريون القدماء درسوا الأنساب البشرية، وصوّروا الأجناس المختلفة في فنونهم تصويرًا دقيقًا، وهو ما اعتبره بعض الباحثين إرهاصًا مبكرًا للفكر الأنثروبولوجي[1].

أما في **بلاد الرافدين**، فقد حملت النصوص السومرية والبابلية إشارات إلى فهم اجتماعي متقدم، إذ تضمنت تصورات حول تقسيم العمل والعلاقات بين الجماعات البشرية وطقوسها الدينية. ومع أنّ تلك الرؤى كانت محاطة بالمعتقدات الأسطورية، إلا أنها عكست وعيًا مبكرًا بفكرة التنوع الثقافي[2].إنّ هذه الملاحظات حول الإنسان والاختلاف الثقافي تمثّل، في حقيقتها، أولى اللبنات التي سيُبنى عليها علم الأنثروبولوجيا في العصور اللاحقة.

2. الفكر الإنساني عند الإغريق والرومان

1-عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 18.

2- عامر مصباح، المدخل إلى علم الأنثروبولوجيا، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010، ص 22.

مع **اليونان القديمة**، انتقل الفكر حول الإنسان من المجال الأسطوري إلى التأمل العقلي والفلسفي. فقد كان هيرودوتس (Herodotus) في القرن الخامس قبل الميلاد من أوائل من درسوا الشعوب الأخرى دراسة وصفية قائمة على المشاهدة، فدوّن عاداتها ودياناتها وطرائق عيشها، مما جعله في نظر كثير من المؤرخين «الأب الأول للأنثروبولوجيا الوصفية»[1].

أما أفلاطون في كتابه الجمهورية فقد درس المجتمع البشري من حيث الطبقات والتنظيم السياسي، متسائلًا عن العدالة وطبيعة السلطة، بينما ركّز أرسطو على الطبيعة الاجتماعية للإنسان، معتبرًا أن «الإنسان حيوان سياسي بطبعه»، وهي فكرة أنثروبولوجية في جوهرها[2].

في المقابل، ركّز الفكر الروماني على الجوانب القانونية والتنظيمية للحياة الاجتماعية، فاهتم بدراسة النظم والعادات في الشعوب الخاضعة للإمبراطورية، لكنه ظل أقل تأملًا من الفكر اليوناني. غير أن أعمال لوكريتيوس (Lucretius)في القرن الأول قبل الميلاد مثّلت نقلة نوعية، إذ تحدث عن تطور الإنسان والمجتمع واللغة، مؤسسًا بذلك لاتجاه طبيعي يربط الإنسان بالبيئة والتاريخ[3].

3. الإسهامات العربية الإسلامية في تأسيس الفكر الأنثروبولوجي

مع بزوغ الحضارة العربية الإسلامية، عرف التفكير حول الإنسان والمجتمع طفرة نوعية، إذ انتقل من التأمل الفلسفي إلى التحليل العلمي الواقعي. فقد تناول العلماء المسلمون الإنسان باعتباره كائنًا اجتماعيًا وثقافيًا خاضعًا لقوانين وسنن عمرانية.

يُعدّ **أبو الريحان البيروني (362–440هـ)**من أوائل المفكرين الذين درسوا الثقافات دراسة وصفية مقارنة، كما في كتابه *تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة*، الذي قدّم فيه وصفًا دقيقًا للمجتمع الهندي، عاداته ودياناته ولغته، بمنهج ميداني يقوم على المعايشة والتجربة، ما يجعل منه بحق أول «إثنوغرافي» في التاريخ الإسلامي[4].

أما **ابن خلدون (1332–1406م)** فيُعتبر المؤسس الحقيقي للفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي العربي. ففي *مقدمته* الشهيرة وضع نظرية متكاملة حول «العمران البشري» و«العصبية» و«التغير الاجتماعي»، مؤكدًا أنّ

1–حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع98، 1986، ص 20.

2– عبد الرحمن بدوي، الفلسفة اليونانية: من طاليس إلى أرسطو، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1983، ص 87

[3] Thomas Hylland Eriksen, *A History of Anthropology*, Pluto Press, London, 2010, p. 11.

[4]. البيروني، *تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة*، تحقيق: إدوارد سخاو، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2004، ص 17.

المجتمعات البشرية تخضع لقوانين موضوعية يمكن دراستها علميًا،وقد سبق ابن خلدون في تحليله الكثير من مفاهيم علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الحديثة، مثل دراسة النظم القرابية، والعلاقات بين البداوة والحضارة، والتغير الثقافي عبر الزمن[1]،ولقد مهدت هذه الإسهامات الطريق أمام نشوء الفكر الاجتماعي الأوروبي الحديث، وأثبتت أن المنهج الوصفي والمقارن له جذور عميقة في التراث الإسلامي.

4. الفكر الأنثروبولوجي في العصور الوسطى الأوروبية

شهدت **أوروبا** في العصور الوسطى انحسارًا في التفكير العلمي الحر بسبب هيمنة الكنيسة، التي اعتبرت الإنسان مخلوقًا ثابت الطبيعة، لا يجوز مساءلة جوهره أو مكانته في الكون. ومع ذلك، ظهرت بعض المحاولات الفردية التي مزجت الخيال بالوصف، مثل موسوعات إزيدور الإشبيلي (Isidore of Seville) في القرن السابع الميلادي، والتي تناولت عادات الشعوب المجاورة لأوروبا بأسلوب وصفي سطحي [2].

وقد سادت في تلك الفترة النظرة العرقية الأوروبية التي قسمت الشعوب إلى راقية ومنحطة، تبعًا لقربها من المركز الأوروبي المسيحي، وهي الفكرة التي سيعاد إنتاجها لاحقًا في الفكر الكولونيالي الأوروبي. ورغم هذا التراجع، ساهم احتكاك أوروبا بالعالم الإسلامي خلال الحروب الصليبية والفتوحات الأندلسية في نقل كثير من المعارف الجغرافية والإنسانية التي أسست لنهضة فكرية لاحقة [3].

5. من عصر النهضة إلى عصر الأنوار: الطريق إلى العلم الحديث

بدأت عصر النهضة الأوروبية (القرنان 14–16م) بإحياء الفكر الإنساني الذي تمحور حول الإنسان لا الكنيسة، وهو ما مهّد لتطور العلوم الاجتماعية. فقد دعا مفكرو النهضة إلى دراسة الإنسان في بيئته الواقعية، وبرز مفهوم *الإنسان الطبيعي* الذي شكّل نواة للاتجاهات التطورية اللاحقة [4].

خلال عصر الأنوار (**القرن 17–18م**) ظهر اتجاه فكري جديد يقوم على العقل والملاحظة والتجريب. فقد كان *فرانسيس بيكون* و*ديكارت* و*نيوتن* من أوائل من دعوا إلى اعتماد المنهج العلمي في دراسة الظواهر الطبيعية

[1] عبد الرحمن بن خلدون، *المقدمة*، دار الفكر، بيروت، ط5، 2005، ص 42.

2 Isidore of Seville, Etymologiae, Cambridge University Press, Cambridge, 2006, p. 39.

[3]- Thomas Hylland Eriksen, *A History of Anthropology*, Pluto Press, London, 2010, p. 11.

[4]–البيروني، *تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة*، تحقيق: إدوارد سخاو، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2004، ص 17.

والاجتماعية. كما أسهمت **الرحلات الجغرافية الكبرى** واكتشاف «العالم الجديد» في إثراء المعرفة بالثقافات الأخرى، فبدأ الأوروبيون يدرسون المجتمعات غير الأوروبية بدافع الفضول العلمي أو الاستعمار [1].

ويُعدّ **ميشيل دي مونتين (Michel de Montaigne)** من أوائل من كتبوا في هذا الاتجاه، إذ دعا في مقالاته إلى فهم الشعوب الأخرى في سياقها الثقافي الخاص، مؤكدًا نسبية المعايير الأخلاقية والحضارية، وهي فكرة أنثروبولوجية رائدة سبقت ما يُعرف لاحقًا بـ«النسبية الثقافية» [2].

6. القرن التاسع عشر: ولادة الأنثروبولوجيا كعلم مستقل

مع مطلع القرن التاسع عشر، ومع تطور العلوم الطبيعية والبيولوجية، وظهور نظرية **تشارلز داروين** في التطور (1859) بدأت الأنثروبولوجيا تتبلور كعلم مستقلّ له موضوعه ومنهجه الخاص. وقد استُخدمت المفاهيم التطورية لتفسير تنوع الثقافات، فظهرت **النظرية التطورية الثقافية** التي رأت أن جميع المجتمعات تمر بالمراحل نفسها من «التوحش» إلى «التمدّن» [3].

يُعتبر **إدوارد تايلور (E. B. Tylor)** و**لويس مورغان (L. H. Morgan)** من أبرز مؤسسي الأنثروبولوجيا الكلاسيكية، حيث قدّما تصنيفات للمجتمعات وفق تطورها المادي والثقافي، وأرسا فكرة أن الثقافة نظام متكامل يمكن دراسته علميًا [4].وفي أواخر القرن ذاته، أسّس **فرانز بواس (Franz Boas)** في الولايات المتحدة اتجاهًا مغايرًا هو **الاتجاه الانتشاري والتاريخي**، رافضًا التعميمات التطورية، ومؤكدًا خصوصية كل ثقافة وضرورة دراستها في سياقها التاريخي المحلي.

في الوقت نفسه، ظهرت مدارس أخرى في أوروبا مثل **الوظيفية البريطانية** مع *مالينوفسكي* و*رادكليف براون*، و**البنيوية الفرنسية** مع *كلود ليفي-ستروس*، وكلها أسهمت في إرساء الأسس النظرية والمنهجية التي جعلت الأنثروبولوجيا علمًا قائمًا بذاته ضمن منظومة العلوم الاجتماعية[5].

خلاصة: يتضح من هذا المسار التاريخي أن الأنثروبولوجيا ليست علمًا وليد القرن التاسع عشر فحسب، بل هي ثمرة تراكم فكري وإنساني طويل بدأ مع الحضارات القديمة وتطور عبر الفلسفة والعلوم الدينية والتاريخية. فقد أسهم

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، *المقدمة*، دار الفكر، بيروت، ط5، 2005، ص 42.

2- Isidore of Seville, Etymologiae, Cambridge University Press, Cambridge, 2006, p. 39.

[3]- عيسى الشماس، مرجع سابق، ص 25.

[4]- حسن فهيم، *الأنثروبولوجيا عبر العصور*، دار الثقافة، القاهرة، 1998، ص 33.

[5]- Claude Lévi-Strauss, *Anthropologie Structurale*, Plon, Paris, 1958, p. 5.

كل عصر في تشكيل ملامحها: من الوصف الأسطوري في الحضارات الأولى، إلى التأمل الفلسفي عند الإغريق والرومان، إلى التحليل الواقعي في الفكر الإسلامي، وصولًا إلى العلم التجريبي في أوروبا الحديثة.

وهكذا، غدت الأنثروبولوجيا في القرن العشرين علمًا يجمع بين المنهج التاريخي والمقارنة الثقافية، ويؤكد على النسبية الثقافية والتعدد الإنساني، لتصبح اليوم من أهم العلوم التي تسعى إلى فهم الإنسان في تنوعه ووحدته عبر الزمان والمكان.

خاتمة المحور الأول:

يتّضح من مجمل ما تم عرضه أن الأنثروبولوجيا تمثل علمًا ذا طبيعة شمولية يجمع بين النظرية والملاحظة، وبين التحليل التاريخي والمقاربة الميدانية. فقد نشأت من رحم الفلسفة والتاريخ، لكنها تميزت عنهما بموضوعها ومنهجها العلمي الذي يقوم على الملاحظة بالمشاركة والمقارنة الثقافية.[1]

كما أن تطورها التاريخي من الحضارات القديمة إلى العصر الحديث يعكس مسار الوعي الإنساني بذاته وبالآخر، حيث انتقل الفكر الإنساني من التأمل الأسطوري إلى التحليل التجريبي الواقعي. وفي هذا الانتقال، تبلورت الأنثروبولوجيا كعلم مستقل يسعى إلى فهم الإنسان في تنوعه الثقافي والاجتماعي، بعيدًا عن الأحكام المسبقة والنزعات العرقية التي سادت في الماضي.

وتكمن أهمية هذا المحور في كونه يهيئ الطالب للانتقال إلى **المحور الثاني** من المقياس، الذي يتناول **الاتجاهات والنظريات الكبرى في الأنثروبولوجيا**، مثل **النظرية التطورية**، و**الانتشارية**، و**الوظيفية**، و**البنيوية**، وغيرها من المقاربات التي شكّلت الأسس النظرية لدراسة الإنسان والمجتمع والثقافة.

وبذلك، يمثّل المحور الأول أرضية معرفية ومنهجية ضرورية لفهم الفكر الأنثروبولوجي في سياقه التاريخي والعلمي، ومفتاحًا للتعمق في دراسة الإنسان ككائن ثقافي واجتماعي متحوّل.

[1] حسين فهيم، *قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان*، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع98، 1986، ص 25.

المحور الثاني: الاتجاهات النظرية الكبرى في الأنثروبولوجيا

المجلس العلمي

الهيكل العام للمحور الثاني:

المقدمة العامة

-التعريف بأهمية النظرية في العلوم الاجتماعية والأنثروبولوجية.

-السياق التاريخي الذي أدى إلى نشوء المدارس النظرية في الأنثروبولوجيا (القرن 19 وبداية القرن 20)

-عرض موجز لأهم الاتجاهات: التطورية، الانتشارية، الوظيفية، البنيوية

القسم الأول: النظرية التطورية

-السياق التاريخي (تأثير نظرية داروين، الفكر الأوروبي في القرن 19)

-أهم روادها: إدوارد تايلور، لويس مورغان، جيمس فريزر.

-أهم الأفكار والمبادئ.

-نقد وتقييم الاتجاه التطوري.

القسم الثاني: النظرية الانتشارية

-نشأتها كرد فعل على التطورية.

-المدارس الجغرافية (الألمانية، البريطانية، والنمساوية)

-أبرز ممثليها: غراف، ريفرز، سميث، بيري.

-مناهجها ومحدودياتها النظرية.

القسم الثالث: النظرية الوظيفية

-ظهورها في مطلع القرن العشرين.

-ممثلوها: برونسلو مالينوفسكي، رادكليف براون.

-المفاهيم المركزية (الوظيفة، النسق الاجتماعي، الحاجة، التوازن)

-التقييم النقدي.

القسم الرابع: النظرية البنيوية

-جذورها في اللسانيات (دي سوسير)

-أبرز ممثليها: كلود ليفي-ستروس.

-أفكارها الجوهرية (البنية، القرابة، الرموز)

-النقد المعاصر للبنيوية.

-المقارنة بين الاتجاهات النظرية.

-إسهام كل مدرسة في بناء الفكر الأنثروبولوجي الحديث

- خاتمة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
المجلس العلمي
جامعة

مقدمة

تُعدّ النظرية الركيزة الأساسية لأي علم من العلوم، إذ تُوجّه عملية البحث، وتمنح الباحث أدواتٍ فكرية لتفسير الظواهر وربطها في إطار منطقي متماسك. وفي **الأنثروبولوجيا**، اكتسبت النظريات أهمية بالغة لأنها ساهمت في تنظيم الملاحظات الميدانية المتناثرة حول الإنسان والثقافة والمجتمع ضمن منظومات فكرية متكاملة، مكّنت من الانتقال من **الوصف الإثنوغرافي** إلى **التحليل العلمي المقارن**[1].

لقد نشأت الاتجاهات النظرية في الأنثروبولوجيا خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، في سياقٍ تاريخي تميّز بتطور الفكر العلمي والبيولوجي والاجتماعي في أوروبا. فقد أسهمت **نظرية التطور** لشارلز داروين *The Origin of Species*, 1859 في إلهام العلماء الأوائل لفكرة تطور المجتمعات والثقافات البشرية وفق مراحل متعاقبة، وهو ما أفرز أول اتجاه نظري في هذا الحقل، وهو **الاتجاه التطوري**[2].

غير أنّ الاتجاه التطوري لم يَسلم من النقد، فسرعان ما ظهرت اتجاهات جديدة سعت إلى تصحيح رؤيته الأحادية للتطور، أبرزها **النظرية الانتشارية** التي أكدت على دور الاتصال والتفاعل بين الثقافات في تفسير التشابه بين الشعوب. ثم تلاها ظهور **الوظيفية** التي مثّلت ثورة منهجية في مطلع القرن العشرين، حين أكدت على دراسة المجتمع في حاضره، وفهم الظواهر من خلال وظائفها في الحفاظ على تماسك النسق الاجتماعي[3].

وفي منتصف القرن العشرين، جاءت **البنيوية** كردٍّ على النزعة التجريبية الميدانية، مركّزة على البنية العميقة للفكر الإنساني، وعلى القوانين الرمزية التي تحكم العلاقات الاجتماعية والثقافية، لتجعل من الأنثروبولوجيا علمًا للأنماط العقلية والتنظيمات الرمزية[4].

وهكذا، فإن تطور النظريات الأنثروبولوجية يعكس تطور الفكر الإنساني ذاته: من الرؤية الخطية للتاريخ (التطور) إلى الرؤية التفاعلية (الانتشار) ثم إلى الرؤية الوظيفية الواقعية، وصولًا إلى الرؤية البنيوية الرمزية التي تبحث في أعماق العقل الإنساني.

إنّ دراسة هذه الاتجاهات لا تهدف فقط إلى معرفة تسلسلها التاريخي، بل إلى **فهم منطقها الداخلي ومناهجها التحليلية ومجالات تطبيقها**، وما قدمته من إسهامات في بناء الفكر الأنثروبولوجي الحديث. ومن ثمّ، فإن الطالب

---

[1] حسين عبد الحميد رشوان، *الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي*، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 1989، ص 41.

[2] Edward B. Tylor, *Primitive Culture*, John Murray, London, 1871, p. 3.

[3] Bronislaw Malinowski, *A Scientific Theory of Culture and Other Essays*, University of North Carolina Press, Chapel Hill, 1944, p. 15.

[4] Claude Lévi-Strauss, *Anthropologie Structurale*, Plon, Paris, 1958, p. 12.

مدعوٌّ في هذا المحور إلى مقارنة هذه الاتجاهات ومناقشة حدودها، واستيعاب كيفية إسهامها في تطور النظرية والممارسة في علم الإنسان[1].

ولكي تتحقق هذه الأهداف، يُقسَّم هذا المحور إلى أربعة أقسام أساسية:

1. **النظرية التطورية** :التي مثّلت أول محاولة لتفسير الظواهر الثقافية والاجتماعية على أساس تطوري خطي.
2. **النظرية الانتشارية** :التي ركّزت على انتقال العناصر الثقافية وانتشارها بين الشعوب.
3. **النظرية الوظيفية** :التي درست العلاقة بين البنية الاجتماعية ووظائفها في استقرار المجتمع.
4. **النظرية البنيوية** :التي تناولت الفكر الإنساني كبنية رمزية تخضع لقوانين عقلية مشتركة.

حيث ان فهم هذه الاتجاهات يمثل خطوة أساسية نحو إدراك التنوع المنهجي في الأنثروبولوجيا، ويُبرز كيف تطورت من مجرد وصف للثقافات إلى علم يسعى لتفسير الإنسان بوصفه كائنًا رمزيًا وثقافيًا في عالم متغير.

القسم الأول: النظرية التطورية

1. السياق التاريخي لنشأة النظرية التطورية

ظهرت **النظرية التطورية** في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في أوروبا، في سياقٍ علمي وفكري تميّز بتأثير الثورة الصناعية، وبروز الاكتشافات الجغرافية والعلمية، خاصة بعد نشر **تشارلز داروين** كتابه *أصل الأنواع (1859)* الذي طرح فكرة التطور البيولوجي عبر الانتقاء الطبيعي. وقد أثّر هذا المفهوم في العلماء الاجتماعيين الذين سعوا إلى تطبيق فكرة التطور على المجتمعات والثقافات البشرية [2]

كان القرن التاسع عشر قرنًا يؤمن بالتقدم، فالفكر الأوروبي آنذاك افترض أن المجتمعات البشرية تتطور من البساطة إلى التعقيد، ومن البدائية إلى المدنية، وفق مسار خطي عالمي. وقد وجدت هذه الفكرة صدى واسعًا في الأنثروبولوجيا الناشئة، فأصبحت «التطور» هو المفتاح لتفسير كل الظواهر الإنسانية والاجتماعية [3].

جاءت المدرسة التطورية إذن كتعبير عن روح العصر، حيث سعى العلماء إلى تفسير التنوع الثقافي من خلال افتراض مراحل متتابعة تمر بها جميع الشعوب، كما تمر الكائنات الحية بمراحل تطور بيولوجي. وقد وفّرت الرحلات الاستعمارية الأوروبية إلى إفريقيا وآسيا وأوقيانوسيا مادة إثنوغرافية ضخمة استُخدمت لدعم هذه الفرضيات [1].

---

[1] Thomas Hylland Eriksen, *Small Places, Large Issues: An Introduction to Social and Cultural Anthropology*, Pluto Press, 4th Edition, London, 2015, p. 45.

[2] Charles Darwin, *On the Origin of Species*, John Murray, London, 1859, p. 23.

3حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع98، 1986، ص 42.

المجلس العلمي

وبهذا، شكّلت النظرية التطورية أول محاولة ممنهجة لتفسير الإنسان وثقافته في إطار قانون طبيعي شامل يحكم تطور البشرية جمعاء.

2. أبرز رواد المدرسة التطورية ومفاهيمها الأساسية

أ .إدوارد تايلور(Edward B. Tylor, 1832–1917) :

يُعدّ تايلور المؤسس الأول للأنثروبولوجيا التطورية البريطانية، وقد قدّم في كتابه *الثقافة البدائية (Primitive Culture, 1871)* تعريفًا كلاسيكيًا للثقافة باعتبارها «ذلك الكل المركّب الذي يشمل المعرفة والمعتقد والفن والأخلاق والعرف وأي قدرات وعادات يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع» [2].يرى تايلور أن جميع المجتمعات البشرية تمر بالمراحل نفسها من التطور، وأن الاختلاف بين الثقافات ليس نوعيًا بل زمني؛ أي إن الشعوب البدائية تمثّل المراحل الأولى التي مرّت بها الشعوب المتقدمة.وقد استخدم مفهوم **البقاءات الثقافية (Survivals)**لشرح استمرار بعض المعتقدات والعادات القديمة في المجتمعات الحديثة[3].

ب .لويس هنري مورغان (Lewis H. Morgan, 1818–1881) : ركز مورغان في كتابه *المجتمع القديم (Ancient Society, 1877)*على تطور التنظيم الاجتماعي والقرابة. وقد صنّف المجتمعات إلى ثلاث مراحل كبرى:

1. **المرحلة الوحشية(Savagery))**
2. **المرحلة الهمجية(Barbarism))**
3. **مرحلة الحضارة (Civilization)** [4]

واعتبر أن التقدم في أدوات الإنتاج والاكتشافات التقنية هو العامل الحاسم في الانتقال من مرحلة إلى أخرى. كما وضع الأسس الأولى لدراسة **نظم القرابة**، التي أصبحت فيما بعد من أهم موضوعات الأنثروبولوجيا الاجتماعية[5]

ج .جيمس فريزر:(James G. Frazer, 1854–1941)

أشهر أعماله *الغصن الذهبي(The Golden Bough, 1890)* وقد تناول فيه تطور الفكر الديني من **السحر** إلى **الدين** ثم **العلم**.واعتبر فريزر أن التفكير البشري يمر بمراحل تطورية تعكس نموّ الوعي الإنساني، وأن السحر هو

---

[1] عيسى الشماس، *مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجي)*، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 38.

[2] Edward B. Tylor, *Primitive Culture*, John Murray, London, 1871, p. 1.

1-المرجع نفسه، ص 7.

[4] Lewis H. Morgan, *Ancient Society*, Henry Holt, New York, 1877, p. 3.

[5] Thomas Hylland Eriksen, *A History of Anthropology*, Pluto Press, London, 2010, p. 22.

المرحلة الأولى التي سبقت الدين والعلم[1].ومع أنه كان أقرب إلى عالم الميثولوجيا منه إلى الميدانيين، إلا أن أعماله أثرت بعمق في الدراسات اللاحقة حول الرموز والطقوس.

د .هربرت سبنسر(Herbert Spencer, 1820–1903)

هو من نقل مفهوم «التطور» من البيولوجيا إلى الاجتماع، مؤكدًا أن المجتمع يشبه الكائن الحي في نموّه وتمايز وظائفه. وقد اعتبر أن تطور المجتمع يتم من البساطة إلى التعقيد، ومن التجانس إلى التنوع، وهو ما جعل أفكاره أساسًا لنشوء ما سُمي لاحقًا بـ«الداروينية الاجتماعية»[2].

1 **المبادئ النظرية وافكارها الجوهرية**:ترتكز النظرية التطورية على مجموعة من المبادئ الرئيسة يمكن تلخيصها كما يلي:

–الوحدة النفسية للإنسانية :أي أن جميع البشر يمتلكون القدرة العقلية ذاتها، ومن ثم فإن التطور الثقافي يسير وفق مسار واحد عالمي.

–التطور الخطي للثقافات :ترى النظرية أن المجتمعات تمر بمراحل متتابعة من التطور تبدأ بالبساطة وتنتهي بالتعقيد، وأن جميع الثقافات تتبع هذا المسار نفسه بدرجات متفاوتة.

–المقارنة التاريخية بين الثقافات :إذ يمكن فهم المجتمع الحديث من خلال دراسة المجتمعات «البدائية»، لأنها تمثل ماضي البشرية المشترك[3].

–التقدم كمفهوم محوري :فالتطور يُنظر إليه بوصفه حركة دائمة نحو التقدم والرقي، وليس مجرد تغير ثقافي.

المادية التاريخية الجزئية :أي الربط بين التغير الثقافي والتقدم في الأدوات والتقنيات والتنظيم الاجتماعي، وإن كان ذلك على نحوٍ بسيط مقارنة بالمناهج اللاحقة.

اذن فهذه المبادئ جعلت من الأنثروبولوجيا التطورية أول محاولة لخلق نموذج تفسيري شامل لتاريخ الإنسان الثقافي، وإن كانت قائمة على استنتاجات أكثر من ملاحظات ميدانية فعلية.

5. النقد والتقييم العلمي للنظرية التطورية

رغم أهمية النظرية التطورية في تأسيس الفكر الأنثروبولوجي الحديث، فقد تعرّضت لانتقادات واسعة من مدارس لاحقة، خاصة في النصف الأول من القرن العشرين. ويمكن تلخيص أهم هذه الانتقادات في النقاط التالية:

[1] James G. Frazer, *The Golden Bough*, Macmillan, London, 1890, p. 9.
[2] Herbert Spencer, *The Principles of Sociology*, Appleton, New York, 1876, p. 5.
[3]– حسين عبد الحميد رشوان، *الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي*، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 1989، ص 61.

أ **–الطابع الإثنومركزي** :(**Ethnocentric**) إذ افترضت تفوق الثقافة الأوروبية بوصفها ذروة التطور الإنساني، واعتبرت الشعوب الأخرى بدائية ومتخلفة [1].

ب **–غياب المنهج الميداني** :فقد اعتمد التطوريون على تقارير الرحالة والمبشرين، ولم يقوموا بملاحظات مباشرة للمجتمعات التي درسوها [2].

ت **–التبسيط المفرط للتغير الثقافي** :إذ اعتبروا أن التطور يسير في خط مستقيم واحد، متجاهلين العوامل التاريخية والسياسية والبيئية التي تؤثر في المجتمعات.

ث **–إهمال التنوع الثقافي** :لأنهم ركّزوا على القوانين العامة بدل الخصوصيات المحلية.

ج **–الاستعمال الأيديولوجي للاستعمار** :إذ استخدم بعض المفكرين الأوروبيين النظرية لتبرير «مهمة التمدين» الاستعمارية بدعوى مساعدة الشعوب المتخلفة على التطور.

ومع ذلك، لا يمكن إنكار إسهام النظرية التطورية في تأسيس مفهوم الثقافة كمجال علمي للدراسة، وفي تحفيز الجدل الفكري الذي أدى إلى ظهور مدارس أكثر دقة، مثل الانتشارية والوظيفية والبنيوية.لقد وضعت هذه المدرسة الأسس الأولى للتفكير المقارن في الأنثروبولوجيا، وخلقت الوعي بأن للثقافة تاريخًا يمكن تتبعه وتحليله، وإن كانت أدواتها النظرية بدائية بمقاييس العلم الحديث.

خلاصة: إنّ النظرية التطورية، رغم قصورها ومحدوديتها، مثّلت المرحلة التأسيسية للأنثروبولوجيا العلمية. فهي منحت هذا العلم موضوعًا (الثقافة وتطورها) ومنهجًا مقارنًا، وأسّست لمفهوم «الوحدة الإنسانية» الذي سيبقى محورًا في جميع المدارس اللاحقة. ومن هنا، يُمكن القول إنّها كانت البداية الحقيقية لرحلة الأنثروبولوجيا نحو فهم الإنسان في تاريخه وتنوعه.

هذا القسم سيُعرض في أربع فقرات أساسية:

1. السياق التاريخي لنشأة النظرية الانتشارية
2. المدارس الانتشارية واتجاهاتها الرئيسة
3. المفاهيم والمبادئ النظرية
4. الانتقادات والتقييم العلمي

[1] Marvin Harris, *The Rise of Anthropological Theory*, Routledge, London, 1968, p. 85.
[2] Bronislaw Malinowski, *A Scientific Theory of Culture and Other Essays*, University of North Carolina Press, 1944, p. 15.

القسم الثاني: النظرية الانتشارية

هذا القسم سيُعرض في أربع فقرات أساسية:

1. السياق التاريخي لنشأة النظرية الانتشارية
2. المدارس الانتشارية واتجاهاتها الرئيسة
3. المفاهيم والمبادئ النظرية
4. الانتقادات والتقييم العلمي

1. السياق التاريخي لنشأة النظرية الانتشارية:

ظهرت **النظرية الانتشارية** (**Diffusionism**) في أوائل القرن العشرين كردّ فعل مباشر على مبالغات النظرية التطورية التي افترضت أن الثقافات الإنسانية تتطور وفق مسار واحد وخطي. فقد لاحظ الأنثروبولوجيون أنّ بعض المظاهر الثقافية المتشابهة تظهر في مجتمعات متباعدة جغرافيًا، دون أن تمر جميعها بالمراحل نفسها التي افترضها التطوريون. ومن هنا جاءت فكرة أنّ التشابه لا يعود إلى التطور المستقل، بل إلى **الانتشار الثقافي** الناتج عن الاتصال والاحتكاك بين الشعوب[1].

كان القرن التاسع عشر قد شهد توسعًا استعماريًا واسعًا، صاحبه تزايد في الاكتشافات الأثرية والإثنوغرافية، مما كشف عن وجود عناصر ثقافية متكررة في مناطق مختلفة من العالم. وقد فسر علماء القرن العشرين ذلك بأن الثقافة لا تتطور في عزلة، وإنما تتبادل عناصرها باستمرار. وهكذا وُلدت المدرسة الانتشارية لتؤكد أن **الانتقال الثقافي** هو العامل الأساس في تفسير التشابه بين الحضارات، وليس «التطور المستقل» كما قالت المدرسة التطورية.

إن ظهور هذه النظرية يمثل نقلة من التفكير في التطور الداخلي للمجتمعات إلى التفكير في العلاقات الثقافية بينها، أي من التركيز على الزمان إلى التركيز على المكان.

1) المدارس الانتشارية واتجاهاتها الرئيسة

عرفت النظرية الانتشارية عدة مدارس وطنية، لكل منها منهجها ومناطق اهتمامها الخاصة. ويمكن التمييز بين ثلاث مدارس رئيسة:

[1] – حسين فهيم، *قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان*، مرجع سابق، ص 63.

أ .المدرسة الألمانية (مدرسة الثقافة الدائرية Kulturkreislehre)

أسسها العالمان **فريتز غراف فون غرينباوم (Fritz Graebner)** و**فيلهلم شميت (Wilhelm Schmidt)** في بدايات القرن العشرين.وتقوم فكرتهم الأساسية على أن الثقافات الكبرى نشأت في مراكز أولى محددة **(Kulturkreise)** ثم انتشرت منها إلى بقية أنحاء العالم.اعتبر شميت أن جميع الثقافات الحالية ترجع إلى «حضارة أم» واحدة قديمة، وأن دراسة العناصر الثقافية المشتركة يمكن أن تكشف عن أصلها الجغرافي والتاريخي. وقد استخدمت هذه المدرسة منهج المقارنة التاريخية لتحديد مناطق الانتشار، لكنها اتُّهمت بالمبالغة في حصر جميع الثقافات في أصل واحد[1].

ب .المدرسة البريطانية(British Diffusionism)

قادها عالما الأنثروبولوجيا **ج. غرافتون إليوت سميث (G. Elliot Smith)** و**(ويليام بيري W. J. Perry)**) وتركّز اهتمامهما على مصر القديمة باعتبارها «مهد الحضارة الإنسانية».رأى هذان الباحثان أن **جميع الثقافات الكبرى انبثقت من مصر القديمة** ثم انتقلت عبر الهجرات والاتصالات البحرية إلى بقية القارات[5].وقد دعم سميث هذا الرأي بأدلة أثرية ورمزية (مثل تشابه طقوس التحنيط والعبادات الشمسية) بين الحضارات القديمة في إفريقيا وآسيا وأمريكا. إلا أن هذا الاتجاه، المعروف باسم **المدرسة الأحادية المركز(Heliolithic School)**) تعرّض لانتقادات حادة بسبب نزعة المبالغة في تعميم الأصل المصري الواحد[2].

ج .المدرسة الأمريكية(American Diffusionism)

تبلورت على يد **فرانز بواس (Franz Boas)** وتلاميذه، لكن بمنهج مختلف عن المدارس الأوروبية. فقد رفض بواس الفكرة الأحادية الأصل، وأكد أن كل ثقافة تمتلك تاريخها الخاص، وأن انتشار العناصر الثقافية يجب فهمه في سياقها المحلي لا كعملية كونية موحّدة،وهكذا أسّس بواس لما يُعرف بـ **الاتجاه التاريخي الانتشاري (Historical Particularism)**الذي جمع بين المنهج التاريخي والدراسة الميدانية الدقيقة، مؤكدًا على **النسبية الثقافية** وضرورة تجنب التعميمات الواسعة.

2) **المفاهيم والمبادئ النظرية للنزعة الانتشارية:** ترتكز النظرية الانتشارية على عدد من المفاهيم الأساسية التي تميزها عن الاتجاه التطوري :

[1] - Fritz Graebner, *Methode der Ethnologie*, Heidelberg, C. Winter, 1911, p. 5.
[2] - W. J. Perry, *The Children of the Sun*, Methuen, London, 1923, p. 15.

1. **الانتشار الثقافي : (Cultural Diffusion)** هو انتقال عناصر ثقافية (فكرية، مادية، لغوية، أو رمزية) من مجتمع إلى آخر عبر الاتصال المباشر أو غير المباشر.[1]
2. **المراكز الثقافية : (Culture Areas)** وهي المناطق الجغرافية التي نشأت فيها ثقافات كبرى ثم انتقلت منها إلى مجتمعات أخرى.
3. **الاتصال الثقافي : (Cultural Contact)** ويُقصد به التفاعل المستمر بين المجموعات البشرية من خلال التجارة أو الهجرات أو الحروب، مما يؤدي إلى تبادل ثقافي متزايد.
4. **المزج الثقافي : (Acculturation)** أي تداخل الثقافات وتبادل عناصرها، بحيث تتغير الثقافات المتصلة ببعضها دون أن تفقد كيانها تمامًا.
5. **رفض التطور المستقل** :إذ ترى النظرية أن التشابه بين الثقافات لا يُفسّر بالتطور الذاتي، بل بنتائج الانتشار والاقتباس.

إنّ جوهر هذه النظرية هو أن **الثقافة نتاج تفاعل** أكثر منها نتاج تطور داخلي، وأنّ دراسة العلاقات بين الثقافات أكثر أهمية من دراسة تطورها الداخلي.

3) النقد والتقييم العلمي للنظرية الانتشارية

رغم الأثر الكبير الذي تركته النظرية الانتشارية في تطور الفكر الأنثروبولوجي، فقد وُجّهت إليها مجموعة من الانتقادات المنهجية والعلمية، يمكن تلخيصها فيما يلي :

1. **المبالغة في التفسير الجغرافي** :إذ ركّزت على المكان أكثر من الزمان، وجعلت الانتشار سببًا لكل تشابه ثقافي دون مراعاة للعوامل الداخلية للتغير.
2. **الأحادية المفرطة** :خاصة في المدرسة البريطانية التي أرجعت أصل الحضارة إلى مركز واحد (مصر) وهو طرح يتعارض مع الأدلة الأثرية الحديثة.
3. **ضعف الدليل الميداني** :لأن كثيرًا من الاستنتاجات كانت قائمة على المقارنات الشكلية لا على الملاحظة المباشرة أو الدراسات الإثنوغرافية المتعمقة.
4. **إغفال الإبداع الثقافي المحلي** :إذ قللت النظرية من قدرة المجتمعات على الابتكار الذاتي والتجديد الداخلي.
5. **التحول نحو النسبية الثقافية:** مع بواس وتلاميذه، تطورت النظرية إلى اتجاه جديد أكثر واقعية، يقوم على الاعتراف بخصوصية كل ثقافة واستقلالها النسبي عن غيرها.

[1] - Thomas Hylland Eriksen, *A History of Anthropology*, Pluto Press, London, 2010, p. 35.

ومع ذلك، فإن النظرية الانتشارية أسهمت في إحداث تحول جوهري في الفكر الأنثروبولوجي، إذ نقلت الاهتمام من البحث عن أصل واحد للتطور إلى دراسة **التفاعل بين الثقافات** .كما أنها مهدت لظهور مفاهيم لاحقة مثل «الاستعارة الثقافية» و«التثاقف» التي أصبحت أساسية في الدراسات الحديثة[1].

خلاصة :يمكن القول إنّ المدرسة الانتشارية قدّمت منظورًا جديدًا لفهم التنوع الثقافي الإنساني، بوصفه نتاج تفاعل تاريخي وجغرافي مستمر بين المجتمعات. وعلى الرغم من قصورها في تفسير الإبداع المحلي، إلا أنها ساهمت في إثراء الفكر الأنثروبولوجي، ومهّدت لظهور الاتجاهات الوظيفية والبنيوية التي أعادت صياغة العلاقة بين الثقافة والبنية الاجتماعية.

القسم الثالث: النظرية الوظيفية

1. السياق التاريخي لنشأة النظرية الوظيفية

ظهرت **النظرية الوظيفية** (**Functionalism**) في مطلع القرن العشرين كردٍّ على النظريتين التطورية والانتشارية، اللتين ركزتا على البعد التاريخي للمجتمعات الإنسانية. فقد رأى الوظيفيون أن تلك الاتجاهات أهملت دراسة المجتمعات في حاضرها، مكتفية بتفسير ماضيها أو أصولها المفترضة.وجاءت الوظيفية لتؤكد على دراسة المجتمع كما هو قائم فعلاً، أي باعتباره نظامًا متكاملاً تسهم أجزاؤه في المحافظة على توازنه واستمراره[2].

تزامن ظهورها مع تطور المنهج الميداني في الأنثروبولوجيا، خاصة بعد أعمال برونسلو مالينوفسكي في جزر تروبرياند، وأبحاث ألفريد رادكليف براون في إفريقيا.وقد مثّلت هاتان الشخصيتان الاتجاهين الأساسيين داخل المدرسة الوظيفية:

–الوظيفية النفسية عند مالينوفسكي.

–الوظيفية البنيوية عند رادكليف براون.

كانت هذه المدرسة بمثابة ثورة علمية في الأنثروبولوجيا؛ إذ نقلت هذا العلم من مرحلة المكاتب إلى **مرحلة الميدان**، ووضعت أسس البحث الإثنوغرافي القائم على الملاحظة بالمشاركة، والدراسة العميقة للنسق الاجتماعي والثقافي.

1. برونسلو مالينوفسكي (Bronislaw Malinowski) والنزعة النفسية الوظيفية

[1] - Eriksen, Thomas Hylland, *Small Places, Large Issues: An Introduction to Social and Cultural Anthropology*, Pluto Press, 4th Edition, London, 2015, p. 53.

[2] حسين عبد الحميد رشوان، *الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي*، مرجع سابق، ص 75.

المجلس العلمي

أ .السيرة العلمية والسياق الفكري

يُعتبر **برونسلاو مالينوفسكي (1884–1942)** من أبرز أعلام الأنثروبولوجيا الميدانية. وُلد في بولندا ودرّس في جامعة لندن، وقضى سنوات عدة في جزر تروبرياند جنوب المحيط الهادئ بين عامي 1915 و1918، حيث قام بدراسة ميدانية معمقة لمجتمع الكولا،ومن أبرز مؤلفاته Argonauts of the Western Pacific (1922) و A Scientific Theory of Culture (1944)[1].

ب .أفكاره الأساسية:

يرى مالينوفسكي أن المجتمع الإنساني يشكل نسقًا متكاملاً من المؤسسات التي تهدف إلى إشباع حاجات الأفراد النفسية والبيولوجية والاجتماعية. فكل ظاهرة ثقافية أو اجتماعية تؤدي وظيفة محددة في خدمة حياة الإنسان[4].

قسّم مالينوفسكي الحاجات الإنسانية إلى:

1. **حاجات أساسية** :كالطعام، التكاثر، الحماية...
2. **حاجات اشتقاقية** :كالتربية، والتنظيم السياسي، والدين...
3. **حاجات رمزية** :كالمعتقدات والقيم والمعاني.

انطلاقًا من ذلك، فسّر الثقافة بأنها «جهاز معقّد من الوسائل التي تهدف إلى إشباع حاجات الإنسان»، وأن كل عنصر ثقافي (كالعرف أو الطقس أو النظام الأسري) لا يمكن فهمه إلا من خلال وظيفته داخل النسق الكلي.

ج .المنهج عند مالينوفسكي:

اعتمد على **الملاحظة بالمشاركة**، أي العيش وسط الجماعة المدروسة لفترة طويلة، وتعلّم لغتها، والتفاعل مع أفرادها يوميًا لفهم منطقهم الثقافي الداخلي. وقد اعتبر أن الأنثروبولوجي يجب أن يكون «شاهدًا مشاركًا» لا مجرد ملاحظ خارجي[2].وهكذا، قدّم مالينوفسكي أول تصور علمي للعلاقة بين الفرد والثقافة، مؤكدًا أن الثقافة ليست مجرد تراكم مادي، بل منظومة وظيفية لإشباع الحاجات الإنسانية.

3 ألفريد رادكليف براون (A. R. Radcliffe-Brown) والوظيفية البنيوية

أ .السيرة والسياق: ولد **ألفريد رادكليف براون (1881–1955)** في بريطانيا، وتأثر في بداياته بعلم الاجتماع عند إميل دوركايم. عمل في أستراليا وإفريقيا، وأسّس اتجاهًا عرف بـ«الوظيفية البنيوية»، ركّز على تحليل البنية

[1] Bronislaw Malinowski, *Argonauts of the Western Pacific*, Routledge & Kegan Paul, London, 1922, p. 2.

[2] - المرجع نفسه، ص 23.

الاجتماعية أكثر من الفرد.من أهم مؤلفاته rs (1922): The Andaman Islande و *Structure and Function* [1] *in Primitive Society* (1952)

ب .أفكاره الرئيسية

خلافًا لمالينوفسكي، يرى رادكليف براون أن **الوظيفة** ليست إشباعًا لحاجات الأفراد، بل هي دور يؤديه العنصر الثقافي في الحفاظ على تماسك البنية الاجتماعية واستقرارها،فالمجتمع بالنسبة له يشبه الجسد الحي، تتكامل مؤسساته كما تتكامل الأعضاء في الكائن العضوي، بحيث تؤدي كل مؤسسة (كالأسرة أو الدين أو الاقتصاد) وظيفة تضمن توازن النسق الاجتماعي ،وقد تأثر براون بدوركايم، فاعتبر أن الظواهر الاجتماعية حقائق مستقلة عن الأفراد، وأنها تُدرس بوصفها أنساقًا مترابطة. وقد رفض التفسيرات النفسية، مؤكدًا على ضرورة دراسة البنية الاجتماعية في ذاتها دون الرجوع إلى الحاجات الفردية.

ج .المنهج عند براون

اعتمد براون المقارنة بين المجتمعات من خلال تحليل أنساق القرابة والدين والسياسة، مستهدفًا الكشف عن القوانين العامة للبنية الاجتماعية. فهو يدرس المجتمع من الخارج بوصفه نظامًا من العلاقات، لا من الداخل بوصفه تجربة فردية. وهكذا، مثّل رادكليف براون الاتجاه البنيوي داخل الوظيفية، في حين مثّل مالينوفسكي الاتجاه النفسي الفردي.

4 المفاهيم الجوهرية في النظرية الوظيفية

–الوظيفة :(**Function**) الدور الذي يؤديه كل عنصر ثقافي في الحفاظ على استقرار المجتمع أو إشباع حاجات أفراده[2].

–النسق الاجتماعي :(Social System) شبكة من العلاقات والمؤسسات المترابطة التي تشكل كيان المجتمع.

–التوازن الاجتماعي :(**Social Equilibrium**) حالة الاستقرار التي تنتج عن تكامل الأجزاء الوظيفية في المجتمع.

–الاعتماد المتبادل :(Interdependence) لا يمكن فهم أي عنصر ثقافي بمعزل عن بقية العناصر.

–الملاحظة الميدانية :هي الأساس المنهجي للوظيفية، حيث تُدرس الظواهر في سياقها الواقعي، لا من خلال فرضيات تاريخية.

5 النقد والتقييم العلمي للنظرية الوظيفية

[1] R. Radcliffe-Brown, *The Andaman Islanders*, Cambridge University Press, Cambridge, 1922, p. 3

[2]- عيسى الشماس، *مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)*،مرجع سابق ، ص 64.

رغم القيمة العلمية الكبيرة للنظرية الوظيفية، فقد تعرّضت لانتقادات واسعة، من أهمها:

- **إهمال التغير الاجتماعي** :لأنها ركّزت على الثبات والتوازن أكثر من التغير والتحول التاريخي[1].
- **النزعة المحافظة** :لأنها تبرر استقرار النظم الاجتماعية وتغفل الصراعات والقوى المحركة للتغيير.
- **الطابع البنيوي المفرط** :خاصة عند رادكليف براون، الذي حوّل المجتمع إلى بنية مغلقة دون مراعاة الفاعلية الفردية.
- **التحليل الوصفي أكثر من التفسيري** :لأن الاهتمام انصب على كيفية عمل النظام، لا على أسباب نشأته أو تغيره.
- **الافتقار إلى البعد التاريخي** :بخلاف الاتجاهات اللاحقة التي أعادت إدماج الزمن والتاريخ في تحليل البنى الاجتماعية.

ورغم هذه المآخذ، فقد أرست الوظيفية دعائم المنهج الميداني الحديث، ورسّخت فكرة الترابط العضوي بين الثقافة والمجتمع، مما جعلها محطة مفصلية في تطور الأنثروبولوجيا، وبهذا، شكّلت الوظيفية المرحلة العلمية الناضجة للأنثروبولوجيا، لأنها جمعت بين الملاحظة الميدانية والنظرية التحليلية، وفتحت الطريق أمام المدرسة البنيوية التي ستُعمّق دراسة البنية والعلاقات الرمزية لاحقًا.

القسم الرابع: النظرية البنيوية

1. السياق التاريخي والفكري لنشأة البنيوية

نشأت **البنيوية** (**Structuralism**) في منتصف القرن العشرين، تحديدًا بعد الحرب العالمية الثانية، كردٍّ على الاتجاهين **الوظيفي** و**التاريخي**، اللذين ركّزا على دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية في بعدها الظاهر أو التاريخي. جاءت البنيوية لتقترح مقاربة جديدة تبحث في **البنية العميقة** الكامنة وراء الظواهر، أي القوانين الذهنية والرمزية التي تنظّم الفكر والسلوك الإنساني[2].

تأثرت البنيوية بعدة تيارات فكرية سابقة، أهمها:

[1] - Claude Lévi-Strauss, *Anthropologie Structurale*, Plon, Paris, 1958, p. 8.

[2] حسين عبد الحميد رشوان، *الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي* مرجع سابق، ص 89.

- **اللسانيات البنيوية** كما صاغها *فرديناند دي سوسير(F. de Saussur)* الذي فرّق بين *اللغة (Langue)* و*الكلام(Parole)* واعتبر أن اللغة هي نظام من العلاقات لا مجموعة من العناصر.
- **الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية** التي درست النظم القرابية والبنية الاجتماعية.
- **التحليل النفسي الفرويدي** في اهتمامه بالرموز واللاوعي.

وكان المفكر الفرنسي **كلود ليفي–ستروس (Claude Lévi-Strauss)** هو من نقل هذه المبادئ اللسانية والمنهجية إلى ميدان الأنثروبولوجيا، مؤسسًا ما يُعرف بـ«الأنثروبولوجيا البنيوية»، التي سعت إلى فهم البنية العميقة للعقل الإنساني من خلال دراسة الميثولوجيا والقرابة والرموز[1].

2 كلود ليفي–ستروس ومشروعه البنيوي

أ .السيرة والمنهج

ولد **كلود ليفي–ستروس** (**1908–2009**) في بلجيكا، ودرّس في فرنسا والبرازيل والولايات المتحدة. تأثر في بداياته بعلم الاجتماع عند **إميل دوركايم** وبعلم اللغة عند **دي سوسير** .من أهم أعماله:

- *Structures Élémentaires de la Parenté (1949)*
- *Anthropologie Structurale (1958)*
- La Pensée Sauvage (1962)[2]

اعتمد ليفي–ستروس على فكرة أن كل الثقافات، رغم تنوعها، تشترك في بنى ذهنية عميقة مصدرها العقل الإنساني نفسه. فالثقافة بالنسبة له «لغة» يجب تحليلها كما تُحلَّل اللغة، أي من خلال العلاقات بين عناصرها لا من خلال محتواها الظاهر.

ب .المفاهيم المركزية في فكره:

1. **البنية :(Structure)** هي النظام الخفي من العلاقات الذي ينظم الظواهر الاجتماعية والثقافية، مثل القرابة أو الميثولوجيا(علم الاساطير او الانساق الاسطورية[3].
2. **الثنائيات الضدية :(Binary Oppositions)** يرى أن الفكر الإنساني يعمل عبر أزواج متقابلة (الحياة/الموت، الطبيعة/الثقافة، الذكر/الأنثى...) تشكل الأساس لكل نسق رمزي[4].

---

[1] Thomas Hylland Eriksen, *A History of Anthropology*, Pluto Press, London, 2010, p. 72.
[2] Claude Lévi-Strauss, *Structures Élémentaires de la Parenté*, مرجع سابق, p. 5.
[3] بن معمر عبد الله،ابحاث انثروبولوجية ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ج1،ط1، 2024،ص 153.
[4] – Claude Lévi-Strauss, *Structures Élémentaires de la Parenté*, مرجع سابق، ص 14.

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية * جامعة أبي بكر بلقايد * المجلس

3. **العقل البشري الموحد :(The Universal Mind)** جميع الثقافات تعكس العمليات العقلية نفسها، وإن اختلفت مظاهرها الخارجية.

4. **التحليل الرمزي** :الهدف ليس تفسير المعتقدات كما هي، بل كشف النظام العقلي الذي أنتجها.

بهذا المنظور، لم تعد الأنثروبولوجيا تقتصر على وصف العادات والطقوس، بل أصبحت تسعى إلى **فهم منطقها الداخلي** الذي يعبّر عن بنية التفكير الإنساني.

1. البنيوية في دراسة القرابة والميثولوجيا

أ .نظام القرابة: في كتابه *البنى الأولية للقرابة (1949)* قدّم ليفي–ستروس تحليلاً جديدًا للعلاقات الأسرية، مبنيًا على فكرة **التبادل**،فالنظام القرابي ليس مجرد علاقة دم، بل هو نظام رمزي لتنظيم التبادلات (النساء، التحالفات، المكانة...) بين الجماعات. وهكذا تصبح **القرابة لغةً اجتماعية** تُعبّر عن بنية فكرية عميقة[1].

ب .الأسطورة والفكر البدائي

في *العقل المتوحش (La Pensée Sauvage, 1962)* دافع ليفي–ستروس عن فكرة أنّ «الفكر البدائي» ليس أدنى من الفكر العلمي، بل مختلف عنه في الشكل فقط.فالأساطير، من وجهة نظره، تُعبّر عن **منطق عقلي رمزي** منظم، يمكن تحليله كما تُحلَّل اللغة. وبذلك، تحوّل الاهتمام من وصف المعتقدات إلى فهم «القوانين البنيوية» التي تنتجها في كل الثقافات، إنّ الأسطورة بالنسبة للبنيوية ليست حكاية خرافية، بل وسيلة فكرية تنظّم العالم في ذهن الإنسان، كما تنظّم القواعد النحوية اللغة.

4 المفاهيم الجوهرية للنظرية البنيوية

1. **التحليل العلائقي** :الظواهر تُفهم من خلال علاقاتها المتبادلة داخل النسق، لا في ذاتها المنعزلة.

2. **الاستبدال :(Substitution)** يمكن أن تؤدي العناصر المختلفة الأدوار نفسها في بنية معينة.

3. **التحول :(Transformation)** البنية يمكن أن تتغير وفق قواعد ثابتة دون أن تفقد منطقها الداخلي.

4. **العالمية :(Universality)** كل الثقافات تعكس أنماطًا فكرية مشتركة مصدرها البنية العقلية الكونية.

5 النقد والتقييم العلمي للنظرية البنيوية:رغم عمقها الفكري وتأثيرها البالغ، واجهت البنيوية عدة انتقادات، أهمها:

– **نزعتها التجريدية المفرطة** :إذ انشغلت بالبنى الذهنية وأهملت الواقع الاجتماعي والتاريخي[2].

---

[1]- المرجع نفسه،ص 28

[2]- Clifford Geertz, *The Interpretation of Cultures*, مرجع سابق .p. 14 ,

- **إهمال الفاعل الإنساني** :لأن التحليل البنيوي يدرس الأنظمة لا الأفراد، مما جعل الإنسان مجرد نتاج لبنى لا يعيها.
- **صعوبة التحقق التجريبي** :فالبنى التي تتحدث عنها البنيوية غير قابلة للملاحظة المباشرة.
- **غياب الدينامية التاريخية** :فهي تدرس الثبات البنيوي أكثر من التغير عبر الزمن.
- **التحول نحو ما بعد البنيوية** :مع ميشال فوكو، وبيير بورديو، وجاك دريدا، بدأ الاهتمام يعود إلى التاريخ والسلطة والممارسة.

ومع ذلك،ورغم هته الانتقادات تبقى البنيوية من أهم الاتجاهات التي أعادت صياغة الأنثروبولوجيا على أسس علمية جديدة، إذ ربطت الثقافة بالعقل، والرمز بالبنية، وقدّمت أدوات تحليل ما تزال تُستخدم حتى اليوم في دراسة اللغة والأسطورة والفكر الاجتماعي.

نستخلص أن البنيوية تمثل ذروة النضج النظري في الأنثروبولوجيا الكلاسيكية، لأنها جمعت بين التحليل الرمزي والصرامة العلمية، وحوّلت دراسة الثقافة من سطح الممارسات إلى عمق البنى الذهنية. وإذا كانت الوظيفية قد درست العلاقات الواقعية داخل المجتمع، فإن البنيوية درست القواعد الرمزية التي تجعل هذه العلاقات ممكنة،وبهذا، جسّدت البنيوية انتقال الأنثروبولوجيا من علم المجتمع إلى علم الفكر الإنساني، لتصبح دراسة الثقافة دراسةً للعقل البشري ذاته في تجلياته الرمزية.

خلاصة عامة:

إنّ تتبّع مسار الفكر الأنثروبولوجي من المدرسة التطورية إلى البنيوية يكشف عن رحلة علمية وفكرية عميقة في فهم الإنسان والمجتمع والثقافة. لقد عكست كلّ مدرسة من هذه الاتجاهات الكبرى مرحلة من مراحل تطور المعرفة الأنثروبولوجية، ارتبطت بسياقها التاريخي والفلسفي، وأسهمت في بلورة المفاهيم والمناهج التي ما زالت تؤثر في هذا العلم حتى اليوم.

انطلقت النظرية التطورية من مناخ القرن التاسع عشر المفعم بالإيمان بالتقدم والعقل والعلم، فصاغت تصورًا خطيًا لتطور البشرية من البدائية إلى المدنية، مستعيرة من البيولوجيا مفهوم التطور الطبيعي. ورغم طابعها الإثنومركزي، فقد أسست لمفهوم «الثقافة» كموضوع علمي مستقل، ووضعت الأنثروبولوجيا على سكة البحث المقارن.

ثم جاءت النظرية الانتشارية لتصحح النظرة الخطية الأحادية، فاعتبرت أن التشابه الثقافي بين الشعوب لا يعني تطورًا مشتركًا، بل ينتج عن الاتصال والاحتكاك بين الثقافات. وقد حولت الأنثروبولوجيا من دراسة التتابع

التاريخي إلى دراسة العلاقات الجغرافية والثقافية، مؤسِّسة لفهم جديد للتغير الثقافي بوصفه تفاعلاً لا تطورًا مستقلًا.

بهذا المعنى، مثّل الانتقال من التطورية إلى الانتشارية انتقالًا من التفكير في "الزمن" إلى التفكير في "المكان"، ومن البحث عن أصل واحد للثقافة إلى الاعتراف بتعدد مصادرها ومراكزها.

مع مطلع القرن العشرين، أعادت الوظيفية توجيه الاهتمام نحو دراسة المجتمع في حاضره، لا في ماضيه أو أصله. فاعتبرت أن كل عنصر ثقافي أو اجتماعي يؤدي وظيفة محددة في الحفاظ على تماسك النسق الاجتماعي. وقد مثّل مالينوفسكي ورادكليف براون مرحلتين متكاملتين من هذا الاتجاه؛ الأول ركّز على الحاجات الفردية، والثاني على البنية الاجتماعية.لقد كانت الوظيفية ثورة منهجية لأنها أخرجت الأنثروبولوجيا من المكاتب إلى الميدان، ورسّخت الملاحظة بالمشاركة كأساس للبحث العلمي.

أما البنيوية، فقد جاءت في منتصف القرن العشرين لتتجاوز حدود المجتمع إلى العقل ذاته، محاولةً الكشف عن القوانين الذهنية التي تنظّم الثقافة والفكر الإنساني. فقد رأى كلود ليفي–ستروس أن الثقافة تشبه اللغة، وأن ما يربط بين البشر ليس المضمون الثقافي الظاهر، بل البنية العقلية المشتركة التي تنتجه.وهكذا نقلت البنيوية الأنثروبولوجيا من دراسة العلاقات الاجتماعية إلى دراسة العلاقات الرمزية، ومن الواقع التجريبي إلى البنية الذهنية العميقة.

المقارنة بين الاتجاهات الأربعة:

الاتجاه	محور الاهتمام	المنهج	رؤية الإنسان والثقافة	النقد الأساسي
التطورية	التاريخ والتسلسل الزمني	المقارنة التاريخية	الإنسان يتطور من البدائي إلى المتحضر	إثنومركزية وتبسيط
الانتشارية	الجغرافيا والتفاعل الثقافي	المقارنة المكانية	الثقافة نتاج اتصال وانتقال	تجاهل الإبداع المحلي–للشعوب–
الوظيفية	النسق الاجتماعي الراهن	الملاحظة الميدانية	الثقافة نظام لإشباع الحاجات أو الحفاظ على التوازن	إهمال التغير والصراع
البنيوية	البنية الذهنية والرمز	التحليل العلائقي الرمزي	الثقافة انعكاس للعقل الإنساني الكلي	تجريد وإهمال للواقع التاريخي

يظهر لنا هذا الجدول أن الفكر الأنثروبولوجي قد تطور من البحث عن أصول الظواهر (التاريخية) إلى البحث عن أنماطها (الوظيفية) ثم إلى البحث عن معانيها العميقة (البنيوية)

فكل اتجاه من الاتجاهات السابقة أسهم في توسيع أفق الأنثروبولوجيا بحيث أن:

- ✓ **التطورية** قدّمت بعدي الزمن والتاريخ في تطور الانسان.
- ✓ **الانتشارية** قدّمت بعد المكان والعلاقات الثقافية في الانتشار الثقافي.
- ✓ **الوظيفية** قدّمت بعدي كل من البنية والتنظيم الاجتماعي.
- ✓ **البنيوية** قدّمتأبعاد الفكر والرمز والعقل في فهم المجتمعات البشرية.

وبهذا، فإنّ الفكر الأنثروبولوجي لم يتطور بإلغاء الاتجاهات السابقة، بل بتجاوزها واستيعابها ضمن رؤية أكثر شمولًا، فالأنثروبولوجيا الحديثة أصبحت تمزج بين التاريخ والبنية، بين الفرد والمجتمع، وبين الرمز والممارسة. وقد عبّر كليفورد غيرتز (Clifford Geertz) عن هذا الاتجاه التكميلي بقوله إنّ مهمة الأنثروبولوجي ليست تفسير السلوك فقط، بل تأويل معانيه في سياقها الثقافي، وهو ما عُرف لاحقًا بـ«الأنثروبولوجيا التأويلية»[1]

يمثّل المحور الثاني محطة مركزية في مسار هذا المقياس، لأنه يعرض للطالب المراحل الكبرى لتطور الفكر الأنثروبولوجي، من مرحلة التأسيس إلى مرحلة النضج النظري.لقد تحولت الأنثروبولوجيا من مجرد وصف للثقافات إلى **علم شامل للإنسان** في أبعاده الاجتماعية والثقافية والرمزية، اذن فهم هذه الاتجاهات الأربعة هو شرط أساسي لإدراك أن الأنثروبولوجيا ليست مجرد علم للماضي أو للحاضر، بل علم لفهم الإنسان في كل زمان ومكان، في خصوصيته وتنوعه ووحدته في آنٍ واحد.

المحور الثالث: فروع الأنثروبولوجيا ونشأتها كعلم مستقل

[1]- Clifford Geertz, *The Interpretation of Cultures*, مرجع سابق،ص 5

يمثّل هذا المحور محطة أساسية لفهم البنية الداخلية لعلم الأنثروبولوجيا بوصفه علماً متعدّد الفروع والمقاربات. فقد أسهمت التطورات الفكرية والمنهجية التي عرفها هذا الحقل في تبلور فروع رئيسية تُعنى كلٌّ منها بجانب محدّد من دراسة الإنسان، مثل الأنثروبولوجيا الثقافية، والاجتماعية، والبيولوجية، واللغوية، والأثرية. ومن خلال تتبّع نشأة هذه الفروع وتخصّصها، يتّضح كيف انتقلت الأنثروبولوجيا من مرحلة التداخل مع العلوم الأخرى إلى مرحلة الاستقلال العلمي، إذ أصبحت تمتلك موضوعاً خاصاً بها وأدوات بحثية متميزة.

اذن نهدف من خلال هذا المحور إلى إبراز هذا المسار التطوري، وبيان كيف ساهم تنوّع الفروع في إثراء الرؤية الشاملة للإنسان ومجتمعه وثقافته عبر الزمن،وذلك من خلال العناصر التالية:

1. **نشأة الأنثروبولوجيا كعلم مستقل**
2. **من علم الاجتماع إلى الأنثروبولوجيا: مسار التخصص والاستقلال العلمي**
3. **الأنثروبولوجيا التقليدية: الموضوع والأهداف**
4. **الأنثروبولوجيا الحديثة: الموضوع والأهداف**
5. **أهمية الأنثروبولوجيا في العصر الحالي**

1. نشأة الأنثروبولوجيا كعلم مستقل:

تُعدّ الأنثروبولوجيا من أحدث العلوم الاجتماعية التي تبلورت في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ورغم أن التفكير في الإنسان ومجتمعه وثقافته قديم قِدم الفلسفة نفسها، فإنّ تحوّل هذا التفكير إلى علم مستقل له موضوع ومنهج خاص يعود إلى مرحلة الحداثة الأوروبية، حيث بدأت تتراكم الدراسات الميدانية والمقارنة حول الشعوب غير الأوروبية، فلقد كان ميلاد الأنثروبولوجيا مرتبطًا بظروف فكرية وتاريخية أهمها :

–الثورة العلمية التي رسّخت فكرة المنهج التجريبي والملاحظة المباشرة،بعدما كان الفكر الانساني قائما على التأويل .

–الاستكشافات الجغرافية والاستعمارية التي كشفت عن مجتمعات وثقافات جديدة،أثارت التساؤلات حول طبيعة الاختلاف الثقافي بين الشعوب.

–تطور الفكر الاجتماعي في أوروبا الذي مهّد لظهور علم الاجتماع على يد أوغست كونت، ثم تبلور علم الإنسان كفرع متخصص في دراسة الإنسان ضمن وحدته وتنوعه[1].

[1]– عامر مصباح، *المدخل إلى علم الأنثروبولوجيا*، مرجع سابق، ص 19.

وقد ساهم علماء مثل إدوارد تايلور ولويس مورغان وجيمس فريزر في وضع اللبنات الأولى لهذا العلم، من خلال محاولاتهم المقارنة لتاريخ الثقافة والدين والقرابة. ثم جاءت أعمال مالينوفسكي ورادكليف براون لتؤسس المنهج الميداني والمقاربة الوظيفية التي جعلت الأنثروبولوجيا علمًا قائمًا بذاته،وهكذا، لم تُولد الأنثروبولوجيا فجأة، بل نشأت تدريجيًا من تفاعل فلسفي واجتماعي وميداني، حتى غدت علمًا مستقلاً له موضوع محدد ومنهج خاص، يسعى إلى فهم الإنسان في شموليته الجسدية والاجتماعية والثقافية.

2. من علم الاجتماع إلى الأنثروبولوجيا: مسار التخصص والاستقلال العلمي

تتشابه الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع في اهتمامهما بدراسة الإنسان في المجتمع، غير أن لكل منهما نطاقًا خاصًا وموضوعًا مختلفًا، فعلم الاجتماع، كما أسسه أوغست كونت وإميل دوركايم، يهتم بدراسة المجتمعات الصناعية الحديثة، ويركز على المؤسسات الاجتماعية الكبرى (الأسرة، الدولة، الدين، الاقتصاد...) بهدف تحليل بنيتها ووظائفها.

أما الأنثروبولوجيا، فقد انطلقت من دراسة المجتمعات التقليدية أو الصغيرة، مركزة على الثقافة كمنظومة من الرموز والمعاني والممارسات اليومية. وقد استخدمت منهج الملاحظة بالمشاركة، الذي يقوم على المعايشة الطويلة للمجتمع المدروس، وهو ما لم يكن مألوفًا في علم الاجتماع الكلاسيكي.

ومع تطور العلمين، تزايد التقارب بينهما. فبدأ علم الاجتماع يستفيد من المناهج الميدانية والرمزية للأنثروبولوجيا، بينما وسّعت الأنثروبولوجيا مجالها لتشمل المجتمعات الحديثة أيضًا.

وهكذا، يمكن القول إنّ الأنثروبولوجيا خرجت من رحم علم الاجتماع، لكنها استقلت عنه عندما جعلت الثقافة موضوعها الأساسي، والمنهج الميداني أداتها التحليلية الرئيسة[1].

3. الأنثروبولوجيا التقليدية: موضوعها وأهدافها

يقصد بالأنثروبولوجيا التقليدية تلك المرحلة الممتدة من أواخر القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين، حيث كان التركيز فيها موجّهًا إلى دراسة الشعوب «البدائية» أو «غير الغربية».

أ .الموضوع

[1]- حسين عبد الحميد رشوان، *الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي*، مرجع سابق ، ص 101.

ركزت على دراسة الثقافة المادية والرمزية، والنظم القرابية والسياسية والدينية في المجتمعات الصغيرة والمعزولة. وكان الهدف الأساسي هو فهم كيفية تنظيم تلك المجتمعات لحياتها الاجتماعية والرمزية دون مؤسسات حديثة، وكان الباحثون يميلون إلى استخدام المقاربة الوصفية المقارنة، ويهدفون إلى الكشف عن القوانين العامة للسلوك الإنساني من خلال دراسة المجتمعات البسيطة.

ب .الأهداف

-بناء تصور شامل عن الإنسان بوصفه كائنًا ثقافيًا.

-فهم التنوع الثقافي واكتشاف أصول الظواهر الاجتماعية.

-صياغة نظريات عامة تفسر تطور الثقافة والمجتمع.

-تزويد المؤسسات الاستعمارية بمعلومات عن الشعوب المحلية (وهو الجانب الذي أثار لاحقًا انتقادات أخلاقية)

رغم الطابع الوصفي والتبسيطي أحيانًا، فقد ساهمت الأنثروبولوجيا التقليدية في تأسيس المنهج الميداني المقارن الذي سيبقى أساس البحث الأنثروبولوجي الحديث.

4. الأنثروبولوجيا الحديثة: الموضوع والأهداف

منذ ستينيات القرن العشرين، شهدت الأنثروبولوجيا تحولًا جذريًا في موضوعها ومناهجها، نتيجة للتغيرات العالمية (التحرر الوطني، العولمة، الهجرة، التحضر)،انتقل اهتمام الأنثروبولوجيين من المجتمعات التقليدية إلى دراسة التغير الاجتماعي والثقافي في المجتمعات الحديثة، بما في ذلك المدن الكبرى، والمؤسسات السياسية، ووسائل الإعلام، والهويات الثقافية المتعددة.

أ .الموضوع

-الثقافة كمنظومة رمزية متحركة ومتعددة الأصوات.

-قضايا الهوية والانتماء والاختلاف الثقافي.

-العلاقة بين المحلي والعالمي (الأنثروبولوجيا المعولمة)

-دراسة الظواهر المعاصرة مثل الهجرة، والتكنولوجيا، والديناميات الحضرية.

ب .الأهداف

-فهم **التغير الثقافي والاجتماعي** في عالم متسارع التحول.

-تحليل **الخطابات الرمزية والسياسية** في الحياة اليومية.

-المساهمة في معالجة القضايا المعاصرة كالتنمية، والنزاعات الثقافية، والاندماج الاجتماعي.،الهوية

-تجاوز النظرة الاستعمارية القديمة نحو مقاربة تفاعلية تشاركية تضع الإنسان في مركز التحليل.

لقد أصبحت الأنثروبولوجيا الحديثة علمًا نقديًا يراجع مفاهيمه باستمرار، ويسعى إلى فهم الثقافة بوصفها **عملية حية متغيرة** لا كيانًا ثابتًا[1].

5. أهمية الأنثروبولوجيا في عصرنا الحالي:

تكتسي الأنثروبولوجيا في القرن الحادي والعشرين أهمية متزايدة، نظرًا لتعدد التحديات الثقافية والاجتماعية التي يواجهها الإنسان في عالم العولمة والتنوع، فهي تساعد على:

-تعزيز التفاهم بين الثقافات ومكافحة الصور النمطية والتمييز.

-تفسير التحولات الاجتماعية الناتجة عن التكنولوجيا والهجرة والتغير البيئي.

-تحليل ظواهر الهوية والانتماء في مجتمعات ما بعد الحداثة.

-المساهمة في التنمية المحلية من خلال الدراسات الميدانية التشاركية.

-إثراء السياسات العامة عبر تقديم رؤى ثقافية عميقة لفهم السلوك الاجتماعي والمؤسساتي.

وبذلك، تظل الأنثروبولوجيا اليوم علم الإنسان الشامل، القادر على الربط بين المادي والرمزي، المحلي والعالمي، الفردي والجماعي، في سعي دائم لفهم الإنسان في تعدده ووحدته في آنٍ واحد.

6. الأنثروبولوجيا في القرن الحادي والعشرين

في عصر العولمة والتكنولوجيا، أصبحت الأنثروبولوجيا أكثر حضورًا من أي وقت مضى، فالعالم اليوم يشهد تحولات عميقة في القيم والهويات والثقافات، وهو ما يجعل الحاجة إلى الفهم الثقافي العميق أمرًا ضروريًا لصياغة السياسات، وحل النزاعات، وبناء التفاهم الإنساني،فهي تتيح فهم الإنسان ككائن رمزي يعيش في شبكة من المعاني والعلاقات، لا كمجرد كائن اقتصادي أو سياسي.كما تساهم في تجسير الفجوة بين الثقافات، وتعزيز الحوار والتسامح في المجتمعات متعددة الهويات[2].

.الأنثروبولوجيا الرقمية(Digital Anthropology)

[1] - Thomas Hylland Eriksen, *Small Places, Large Issues: An Introduction to Social and Cultural Anthropology*.مرجع سابق،ص77،

[2] Arjun Appadurai, *Modernity at Large: Cultural Dimensions of Globalization*, University of Minnesota Press, Minneapolis, 1996, p. 10.

يشير هذا المفهوم إلى فرع من فروع الأنثروبولوجيا المعاصرة يدرس الظواهر الثقافية والسلوكية التي تنتج داخل البيئات الرقمية، أو عبر وسائط تكنولوجية رقمية. ولا تُعنى الأنثروبولوجيا الرقمية فقط بوسائل التواصل الاجتماعي أو الإنترنت، بل تشمل كذلك التطبيقات، الألعاب الإلكترونية، المجتمعات الافتراضية، ومجمل أنماط الحياة الرقمية.

ويرى **Heather A. Horst** و**Daniel Miller** أن الأنثروبولوجيا الرقمية لا تدرس "التقنيات بحد ذاتها"، بل تركز على الكيفية التي **تتمثل بها الجماعات هذه الوسائط وتعيد إنتاج معانيها الثقافية من خلالها**.[1]

وقد تعددت التعريفات التي قدّمها الباحثون في الأنثروبولوجيا الرقمية، نظرًا لحداثة الحقل وتنوع زوايا معالجته. لكن من بين أكثر التعريفات تداولًا واعتمادًا في الأدبيات الغربية نجد:

- **Heather Horst و Daniel Miller (2012):**

يُعرّفان الأنثروبولوجيا الرقمية بأنها" :مجال فرعي في الأنثروبولوجيا يسعى إلى دراسة العلاقات الاجتماعية والتمثلات الثقافية كما تتجلى وتتشكّل عبر الوسائط الرقمية، مع التركيز على كيف تعيد المجتمعات توظيف هذه الوسائط ضمن سياقاتها المحلية[2]*".*

- **Tom Boellstorff**: في دراسته حول العوالم الافتراضية، يرى Boellstorff أن الأنثروبولوجيا الرقمية" *:لا تُعنى فقط بدراسة الإنترنت كأداة، بل كفضاء اجتماعي ثقافي له بنياته، وعلاقاته، وممارساته الرمزية، وهو موضوع يستحق الدراسة بنفس الجدية التي تُخصّص للمجتمعات التقليدية*[3]*".*

- **Christine Hine (2015)**

تعتبر Hine أن الأنثروبولوجيا الرقمية" :شكل من الإثنوغرافيا الحديثة، يدمج بين فهم البنية التقنية للمجال الرقمي، وتحليل الحياة اليومية للمستخدمين داخله".[4]

وبالرغم من أن الدراسات العربية في هذا الحقل لا تزال محدودة، إلا أن بعض الباحثين العرب قدّموا تعريفات قيّمة للأنثروبولوجيا الرقمية:

[1] - Horst, H.A., & Miller, D. (2012). Digital Anthropology. London: Bloomsbury Academic, p. 3.
[2] -ibid ;p5
[3] - Boellstorff, T. (2008). *Coming of Age in Second Life: An Anthropologist Explores the Virtually Human*. Princeton University Press, p. 5.
[4] - Hine, C. (2015). *Ethnography for the Internet: Embedded, Embodied and Everyday*. London: Bloomsbury Academic, p. 12

- **سعد البازعي (2013)**: يشير إلى أن الأنثروبولوجيا الرقمية تمثل" :اتجاهًا حديثًا في البحث الثقافي، يسعى إلى فهم المجتمعات من خلال ممارساتها الاتصالية الرقمية، ويربط بين التحليل الرمزي والنقد الثقافي في البيئات الافتراضية"[1].

منى فياض (2008)و (سلوى عبد القادر) : تعتبر أن ظهور الأنثروبولوجيا الرقمية يعكس تحولًا في طبيعة العلاقة بين الباحث والمجتمع، حيث" :لم تعد المجتمعات مقتصرة على مواقع جغرافية، بل أصبحت تتشكّل وتُعاد صياغتها داخل فضاءات شبكية، ما يفرض على الباحث أن يعيد النظر في أدواته ومفاهيمه"[2].

انطلاقًا من هذا التعدد، يمكننا أن نعتمد في هذا البحث تعريفًا مركبًا للأنثروبولوجيا الرقمية على النحو التالي:

الأنثروبولوجيا الرقمية هي فرع من فروع الأنثروبولوجيا المعاصرة يهتم بدراسة الأنماط الثقافية والاجتماعية كما تُنتج وتُعاد إنتاجها داخل البيئات الرقمية، مع التركيز على التفاعلات الرمزية، الهوية الشبكية، والتمثلات الجديدة للواقع في سياقات افتراضية.

خلاصة

حاولنا ان نبين في هذا المحور أنّ الأنثروبولوجيا لم تظهر فجأة بوصفها علمًا مستقلاً، بل كانت حصيلة مسار طويل من تراكمات التفكير في الإنسان وثقافته منذ الفلسفة اليونانية مرورًا بعصور النهضة، وصولًا إلى تأسيسها كعلم تجريبي ميداني في أواخر القرن التاسع عشر.لقد بدأت كفرع من علم الاجتماع، لكنها سرعان ما استقلت عنه عندما حدّدت لنفسها موضوعًا خاصًا هو الثقافة الإنسانية في تنوعها، واعتمدت منهجًا ميدانيًا يقوم على المعايشة والملاحظة المباشرة.

إنّ الأنثروبولوجيا التقليدية كانت في بداياتها وصفية تهتم بجمع المعطيات حول الشعوب «البدائية»، لكنها مثّلت خطوة حاسمة نحو بناء منهج علمي منظم لدراسة الإنسان. ومع تطور الفكر والمناهج، انتقلت الأنثروبولوجيا إلى مرحلة تحليلية تتناول القواعد العميقة التي تنظم الحياة الاجتماعية والثقافية، وقد مكّن هذا التحول من تجاوز النظرة الإثنوغرافية السطحية إلى رؤية تفسيرية تبحث عن المعنى والرمز والبنية، وهكذا، تطورت الأنثروبولوجيا من علم يصف الآخر إلى علم يسعى لفهم الذات الإنسانية في كل صورها، بما فيها المجتمعات الحديثة والعالمية.

---

[1]- البازعي، سعد .*ثقافة الصحراء: مقاربات في الأنثروبولوجيا والأدب* .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2013، ص. 45.

[2]- فياض، منى. "من أجل أنثروبولوجيا عربية ."*مجلة الفكر العربي المعاصر*، العدد 140، 2008، ص. 11.

فبينما ركزت الأنثروبولوجيا الكلاسيكية على المجتمعات الصغيرة المنعزلة والبدائية خاصة، توسعت الأنثروبولوجيا الحديثة لتشمل دراسة الظواهر المعاصرة مثل الهجرة، والمدن الكبرى، والعولمة الثقافية، والهوية الرقمية،ولم تعد الأنثروبولوجيا تُعنى فقط بما هو «محلي»، بل أصبحت تدرس التشابك بين المحلي والعالمي، والتفاعلات الرمزية في عالم متغير،كما ساهمت في تحليل القضايا الإنسانية الكبرى: كالتعددية الثقافية والاندماج الاجتماعي، التحولات البيئية والاقتصادية،والنزاعات والهجرات والاختلافات الدينية والعنصرية،والبحث عن المعنى في ظل التحولات التكنولوجية السريعة،وهذا ما جعلها علمًا لا يقتصر على الماضي، بل أداة لفهم الحاضر والمستقبل معًا.

كما أن الأنثروبولوجيا اليوم لم تعد مجرد فرع من فروع العلوم الاجتماعية، بل أصبحت جسرًا يربط بينها جميعًا. فهي تتقاطع مع علم الاجتماع في دراسة النسق الاجتماعي، ومع علم النفس في دراسة الرموز والسلوك، ومع التاريخ في تحليل الذاكرة والهوية، ومع الاقتصاد في فهم الثقافة المادية والاستهلاك بل إنّ العلوم السياسية والاتصالية الحديثة أصبحت تستفيد من مقارباتها لفهم الظواهر الرمزية والمعنى الثقافي في الحياة العامة، وبهذا يمكننا القول بأن الأنثروبولوجيا انتقلت من هامش العلوم الاجتماعية إلى مركزها، لأنها تقدم المنظور الأكثر شمولًا لفهم الإنسان في بيئته الرمزية والاجتماعية.

خاتمة

إنّ الأنثروبولوجيا اليوم تمثل تتويجًا لمسار طويل من التفكير في الإنسان:فقد بدأت فلسفية،ثم أصبحت وصفية،ثم تحوّلت إلى علم ميداني تحليلي،وأخيرًا أصبحت علمًا نقديًا متجددًا يعيد مساءلة مفاهيمه باستمرار ابستيمولوجيا، فقد انتقلت من دراسة "الآخر "إلى فهم "الذات والآخر معًا"، ومن التركيز على الاختلاف الثقافي إلى البحث عن المشترك الإنساني، وهكذا، يمكننا القول إنّ الأنثروبولوجيا في جوهرها ليست مجرد علم اجتماعي، بل رؤية إنسانية للعالم تسعى إلى فهم الإنسان في كليته: في جسده وثقافته، في تاريخه وراهنه، في فرديته وجماعته، في واقعه ورموزه.

المحور الرابع: فروع الأنثروبولوجيا

تمهيد:

الأنثروبولوجيا من أكثر العلوم الاجتماعية شمولًا، إذ تهتم بدراسة الإنسان في جميع أبعاده: الجسدية، والاجتماعية، والثقافية، واللغوية، والنفسية.وقد أدى هذا الاتساع في الموضوع إلى نشوء فروع تخصصية داخلها، لكل منها زاويته الخاصة في تناول الإنسان ومجتمعه وثقافته،ورغم اختلاف مناهج هذه الفروع، فإنها تتكامل في النهاية لتشكّل رؤية

موحدة للإنسان ككائن بيولوجي وثقافي ورمزي في آنٍ واحد. تُعدّ فروع الأنثروبولوجيا مرآةً لتنوّع اهتمامات هذا العلم واتساع مجاله في دراسة الإنسان. فقد انقسمت الأنثروبولوجيا إلى فروع متخصّصة، مثل الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية والبيولوجية واللغوية، لتتناول الإنسان من زوايا مختلفة تُكمل بعضها بعضاً. ومن خلال هذه الفروع، استطاعت الأنثروبولوجيا أن تؤكد استقلالها كعلمٍ شامل يدرس الإنسان في كليّته، جسداً وثقافةً ومجتمعاً.

1 الأنثروبولوجيا الثقافية(Cultural Anthropology)

أ .تعريفها ومجالاتها: تهتم الأنثروبولوجيا الثقافية بدراسة **الثقافة الإنسانية** في مظاهرها المادية والمعنوية على حد سواء، من قيم ومعتقدات وعادات وأنماط سلوك، ويُعدّ هذا الفرع الامتداد المباشر لأعمال إدوارد تايلور الذي عرّف الثقافة بأنها «ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقد والفن والأخلاق والعرف وسائر القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع»[1]،وتركّز الأنثروبولوجيا الثقافية على فهم المعاني الرمزية التي تمنح الأفعال الإنسانية دلالاتها، ولا تقتصر فقط على وصفها.

ب .المنهج: تعتمد على الملاحظة بالمشاركة والتحليل المقارن، مع اهتمام خاص بالرموز والدلالات الثقافية. وقد تطور هذا الفرع في القرن العشرين على يد علماء مثل كليفورد غيرتز (Clifford Geertz) الذي أسس «الأنثروبولوجيا التأويلية» معتبرًا أن الثقافة «نسيج من المعاني التي ينسجها الإنسان بنفسه»[2].

ج .الأهداف

1. فهم أنماط التفكير والسلوك داخل كل ثقافة.
2. تحليل الرموز والطقوس كأنظمة دلالية.
3. تفسير التنوع الثقافي الإنساني دون أحكام قيمية.
4. المساهمة في التفاهم بين الثقافات.

باختصار، الأنثروبولوجيا الثقافية تدرس الإنسان بوصفه «صانع المعنى»، وتبحث في الطريقة التي يُعبّر بها عن واقعه من خلال الرموز والعادات والمعتقدات.

2 الأنثروبولوجيا الاجتماعية(Social Anthropology)

1 - Edward B. Tylor, Primitive Culture, مرجع سابق, p. 1.
2 - Clifford Geertz, *The Interpretation of Cultures* مرجع سابق, p. 5.

أ .**المجال:** تُعنى الأنثروبولوجيا الاجتماعية بدراسة البنية الاجتماعية للمجتمعات، أي العلاقات والمؤسسات التي تنظم الحياة الجماعية،تركّز على مفاهيم القرابة، والتنظيم السياسي، والسلطة، والدين، والتكافل الاجتماعي، وكيفية ترابط هذه العناصر في نسق متكامل.

ب .**المنهج:** اعتمد هذا الفرع على المقاربة **الوظيفية** التي طورها **مالينوفسكي** و**رادكليف براون**، ثم تطوّر نحو مقاربات أكثر رمزية وبنيوية، وتعد الأنثروبولوجيا الاجتماعية اليوم قريبة من علم الاجتماع، لكنها تختلف عنه في اعتمادها الملاحظة الميدانية المتعمقة بدل التحليل الإحصائي.

ج .**الأهداف:**

1. تحليل التنظيم الاجتماعي داخل الجماعات.
2. فهم العلاقات بين الأفراد والمؤسسات.
3. تفسير استقرار النظم الاجتماعية أو تحولها.
4. بناء نظريات عامة عن البنية والعلاقات الاجتماعية.

يمكننا القول اذن ان الأنثروبولوجيا الاجتماعية تدرس الإنسان ككائن اجتماعي، يعيش ضمن شبكة من العلاقات والوظائف المتبادلة التي تشكّل أساس المجتمع ككل مركب.

3 الأنثروبولوجيا اللغوية(Linguistic Anthropology)

أ .**مجالها:** تهتم بدراسة اللغة بوصفها ظاهرة ثقافية واجتماعية .فاللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل نظام رمزي يعكس الفكر والثقافة والعلاقات الاجتماعي ،وقد ساهم إدوارد سابير (Edward Sapir) وبنجامين وورف (Benjamin Whorf) في تطوير هذا الحقل عبر فرضية *النسبية اللغوية*، التي تقول إن اللغة تؤثر في طريقة إدراك الإنسان للعالم[1].

ب .**المنهج**

تجمع الأنثروبولوجيا اللغوية بين التحليل اللساني والملاحظة الميدانية، فتدرس اللغة في سياقها الثقافي الحي. تهتم بتحليل الخطاب اليومي، والأمثال، والرموز اللغوية، والعلاقة بين اللغة والهوية.

ج .**الأهداف**

1. الكشف عن العلاقة بين اللغة والثقافة.

[1] - Edward Sapir and Benjamin Whorf, *Language, Thought, and Reality*, MIT Press, Cambridge, 1956, p. 12.

2. فهم كيف تُعبّر اللغة عن النظام الاجتماعي والقيمي.

3. دراسة التحولات اللغوية في سياقات التغير الثقافي.

4. الحفاظ على اللغات المهددة بالانقراض.

ومن ثمّ، فإن الأنثروبولوجيا اللغوية ترى في اللغة مرآة للعقل والثقافة، ومفتاحًا لفهم الإنسان في تفكيره وتواصله.

4 الأنثروبولوجيا البيولوجية(Biological / Physical Anthropology)

أ .المجال: تُعنى بدراسة الإنسان من منظور بيولوجي تطوري، أي أصل الإنسان وتطوره الجسدي وعلاقته بالكائنات الحية الأخرى،وتبحث في التنوع البشري، وعلم الوراثة، وعلم الحفريات، وسلوك الرئيسيات Primatology) وعلاقة الإنسان بالبيئة.

ب .المنهج: تستخدم المناهج العلمية التجريبية مثل التحليل الجيني والأنثروبولوجيا التشريحية والمقارنة التطورية، وقد أسهمت في توضيح التطور البيولوجي للإنسان الحديث من خلال دراسات الحفريات والأدلة الجينية(خاصة مع تطور أدوات البحث واستخذام التكنولوجيا والتقنيات الحديثة كالذكاء الاصطناعي والتي ادت الى نتائج مبهرة في اكتشاف التاريخ الانساني).

ج .الأهداف

1. فهم أصل الإنسان وتطوره عبر الزمن.

2. تفسير التنوع الجسدي والبيولوجي بين مختلف الجماعات البشرية.

3. تحليل العلاقة بين البيولوجيا والثقافة.

4. المساهمة في دراسات البيئة والصحة و طرق التكيف الإنساني مع المحيط.

ومن هنا نخلص الى ان الأنثروبولوجيا البيولوجية هي الجسر الذي يربط بين العلوم الطبيعية والإنسانية، لأنها تدرس الإنسان ككائن طبيعي وثقافي في الوقت نفسه.

5 الأنثروبولوجيا التطبيقية(Applied Anthropology)

أ .مجال البحث: يمثل هذا الفرع الوجه العملي للأنثروبولوجيا، إذ يسعى إلى تطبيق المعارف الأنثروبولوجية في حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، تُستخدم في مجالات التنمية، والصحة، والتعليم، والسياسات العامة، والعمل الإنساني، وفي تحليل النزاعات والتغيرات الثقافية[1].

[1] - Ervin, Alexander M., *Applied Anthropology: Tools and Perspectives for Contemporary Practice*, Routledge, New York, 2015, p. 11.

ب .المنهج:تعتمد الأنثروبولوجيا التطبيقية على **البحث الميداني التشاركي**، الذي يدمج المجتمعات المحلية في عملية البحث، ويهدف إلى إيجاد حلول واقعية تراعي الثقافة المحلية.

ج .الأهداف

1. ربط النظرية بالممارسة.
2. تقديم استشارات ثقافية للمؤسسات الحكومية والدولية.
3. دعم التنمية المستدامة والتمكين المجتمعي.
4. تعزيز التواصل الثقافي في بيئات متعددة الثقافات.

وبهذا، تبرهن الأنثروبولوجيا التطبيقية أن العلم ليس غاية في ذاته، بل وسيلة لفهم الإنسان وخدمته وتحسين جودة حياته.

خاتمة المحور:

تُظهر هذه الفروع الخمسة أن الأنثروبولوجيا ليست علمًا أحادي الاتجاه، بل منظومة معرفية متعددة الأبعاد توحّد بين دراسة الجسد والثقافة واللغة والمجتمع والممارسة.فهي تجمع بين المنهج التجريبي والتحليل الرمزي، وبين البحث الميداني والتطبيق العملي، لتجعل من علم الإنسان مجالًا شاملاً لفهم ذاته ومحيطه.

وهكذا، فإنّ الأنثروبولوجيا في فروعها المتكاملة تمثّل اليوم العلم الأوسع لفهم الإنسان في تنوعه وتطوره وتفاعلاته، في الماضي والحاضر والمستقبل.

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
المجلس العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد

المحور الخامس: النظريات الأساسية في الأنثروبولوجيا

تمهيد: تعتبر النظرية في الأنثروبولوجيا الإطار المفاهيمي الذي ينظّم عملية البحث ويمنحها معناها العلمي، فهي التي تتيح تفسير الظواهر الثقافية والاجتماعية وربطها بقوانين عامة أو منطق تحليلي يفسّرها، وقد تطورت النظريات الأنثروبولوجية عبر مسار طويل من التحولات الفكرية، بدءًا من التفسيرات التطورية في القرن التاسع عشر، مرورًا بالمقاربات الوظيفية والبنيوية، وصولًا إلى الاتجاهات الرمزية والتأويلية والماركسية وما بعد الحداثية في القرن العشرين. إنّ دراستنا لهذه النظريات لا تعني فقط معرفة تطورها التاريخي، بل تهدف إلى فهم منطقها الداخلي، ومناهجها، وحدودها في تفسير الظواهر الثقافية، وذلك لأنّ كل نظرية تمثّل منظورًا خاصًا لفهم الإنسان والمجتمع والثقافة وسنتطرق في هذا المحور الى عرض وتحليل لأهم النظريات:

1. **النظرية التطورية الجديدة (Neoevolutionism)**
2. **النظرية الثقافوية Culturalism**
3. **النظرية البنيوية الوظيفية.**
4. **النظرية الرمزية والتأويلية.**
5. **النظرية الماركسية في الأنثروبولوجيا.**

6. النظرية ما بعد الحداثية (Postmodern Anthropology)

7. نقد وتقييم عام للنظريات المعاصرة.

1 النظرية التطورية الجديدة (Neoevolutionism)

أ .النشأة والسياق التاريخي: ظهرت هذه النظرية في منتصف القرن العشرين كردٍّ على النقد الشديد الذي وُجّه إلى التطورية الكلاسيكية، فقد حاول أنثروبولوجيون مثل **جوليان ستيوارد** (Julian Steward) و**ليزلي وايت** (Leslie White)إعادة الاعتبار لمفهوم التطور، ولكن في ضوء مناهج أكثر علمية وأقل إثنومركزية[1].

ب .أفكارها الأساسية:

-رفض التطور الخطي الذي افترضه تايلور ومورغان، واستبداله بفكرة التطور المتعدد الخطوط (Multilinear Evolution) أي أنّ الثقافات تتطور بطرق مختلفة تبعًا لبيئتها وتاريخها والتطور ليس مرتبطا بنموذج واحد فقط.

-التأكيد على الدور المركزي للبيئة والتكنولوجيا في تحديد مسار التغير الثقافي.

-دراسة العلاقة بين الطاقة، والتكنولوجيا، والتنظيم الاجتماعي، كما عند ليزلي وايت الذي رأى أن تقدم الثقافة يقاس بقدرتها على تسخير الطاقة[2].

اذن فقد أسهمت هذه النظرية في ربط التغير الثقافي بالعوامل البيئية والمادية، ومهّدت لظهور مقاربات الإيكولوجيا الثقافية، لكنها ما تزال تميل إلى التفسير المادي، وتغفل أحيانًا الجوانب الرمزية والمعنوية للثقافة.

2 النظرية الثقافوية (Culturalism)

أ .السياق التاريخي: نشأت الثقافوية في الولايات المتحدة في النصف الأول من القرن العشرين، كرد فعل على الاتجاهات التطورية والوظيفية الأوروبية، قادها فرانز بواس (Franz Boas) وتلاميذه مارغريت ميد وروث بندكت وإدوارد سابير، الذين أكدوا على النسبية الثقافية ورفض التعميمات المطلقة[3].

ب .الأفكار الرئيسة للنظرية:

-كل ثقافة فريدة ومتميزة، ويجب دراستها في سياقها الخاص،وبيئتها الطبيعية .

-الإنسان نتاج ثقافته، ولا يمكن الحكم على ثقافة بمعايير أخرى اي ان المقارنة يجب ان تكون موضوعية.

---

[1] – حسين عبد الحميد رشوان، *الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي*، امرجع سابق، ص 125.

[2] - Leslie White, *The Science of Culture: A Study of Man and Civilization*, Grove Press, New York, 1949, p. 28

3 - Franz Boas, Race, Language and Culture, The University of Chicago Press, 1940, p. 9.

-التركيز على الشخصية الثقافية، أي العلاقة بين الثقافة وتكوين الشخصية الفردية،تأثير الثقافة على التنشئة الاجتماعية.

-أهمية التنشئة الاجتماعية في نقل الأنماط الثقافية وتوريثها من جيل إلى آخر[1].

قدّمت الثقافوية مفهومًا ثوريًا في الأنثروبولوجيا وهو النسبية الثقافية، والتي أسهمت في ترسيخ احترام التنوع الثقافي، غير أنها واجهت انتقادات لأنها قللت من أهمية العوامل المادية والاقتصادية في تفسير التغير الاجتماعي.

3 النظرية البنيوية الوظيفية (Structural Functionalism)

أ .السياق والنشأة: تطورت هذه النظرية في بريطانيا خلال النصف الأول من القرن العشرين على يد رادكليف براون وإيفانز بريتشارد، وهي امتداد للوظيفية الكلاسيكية عند مالينوفسكي، لكنها ركزت أكثر على البنية الاجتماعية والعلاقات بين المؤسسات.

ب .المبادئ الأساسية:

-المجتمع غبارة عن نسق متكامل من العلاقات، تعمل مؤسساته لتحقيق الاستقرار والتوازن.

-البنية الاجتماعية تُفهم من خلال الوظائف التي تؤديها عناصرها.

-الظواهر الاجتماعية تُفسَّر بعلاقتها ببقية أجزاء النسق، (اي انها ليست مستقلة بذاتها)[2].

كخلاصة يمكننا القول بأن البنيوية الوظيفية ساهمت في تطوير التحليل المقارن للأنظمة القرابية والسياسية، لكنها تعرضت للنقد لأنها أغفلت التغير الاجتماعي واهتمت بالاستقرار أكثر من الصراع والتحول.

4 النظرية الرمزية والتأويلية (Symbolic and Interpretive Anthropology)

أ .السياق: ظهرت في الستينيات والسبعينيات كرد فعل على النزعة الوضعية في الأنثروبولوجيا، خصوصًا في الولايات المتحدة وارتبطت بأسماء مثل كليفورد غيرتز (Clifford Geertz) وفيكتور تيرنر(Victor Turner) اللذين اعتبرا الثقافة نظامًا من الرموز والمعاني[3].

ب .الأفكار الاساسية:

-الإنسان كائن رمزي يعيش داخل شبكة من المعاني التي يخلقها بنفسه.

-الثقافة ليست مجرد سلوك، بل **نصٌّ يجب تفسيره.**

-الطقوس والرموز أدوات لفهم بنية الفكر الجمعي.

---

[1] - Margaret Mead, *Coming of Age in Samoa*, HarperCollins, New York, 1928, p. 12.
[2] - E. E. Evans-Pritchard, *Social Anthropology*, Routledge, London, 1951, p. 17.
[3] - Clifford Geertz, *The Interpretation of Cultures*, مرجع سابق, p. 6.

-المنهج التأويلي يقوم على «الفهم من الداخل»، أي تفسير المعاني كما يدركها أفراد الثقافة أنفسهم.

منحت هذه النظرية الأنثروبولوجيا عمقًا تأويليًا ومعنويًا، لكنها اتُّهمت أحيانًا بالابتعاد عن التفسير العلمي لصالح التأمل الفلسفي ومع ذلك، تُعدّ من أكثر المقاربات تأثيرًا في الأنثروبولوجيا المعاصرة لأنها أعادت تعريف الثقافة باعتبارها معنى لا مجرد بنية[1].

5 النظرية الماركسية في الأنثروبولوجيا (Marxist Anthropology)

أ .**النشأة:** انبثقت من تطبيق أفكار **كارل ماركس** على التحليل الأنثروبولوجي، خصوصًا منذ ستينيات القرن العشرين مع أعمال **موريس غودولييه** (Maurice Godelier) و**إريك وولف** (Eric Wolf) وإليانور ليكوك (Eleanor Leacock).

ب .الأفكار :

-الثقافة ليست مستقلة عن البنية الاقتصادية، بل تتأثر بعلاقات الإنتاج(مادية).

-الأنثروبولوجيا يجب أن تدرس القوى الاجتماعية والاقتصادية التي تشكل الحياة الثقافية.

-نقدت الأنثروبولوجيا الكولونيالية التي تجاهلت الاستغلال الطبقي والاستعمار.

قدّمت الماركسية رؤية مادية نقدية للمجتمع والثقافة، وساهمت في إدخال مفاهيم مثل الهيمنة والأيديولوجيا إلى الأنثروبولوجيا لكنها وُصفت بالمبالغة في التركيز على العوامل المادية على حساب الرمزية والثقافية[2].

6 النظرية ما بعد الحداثية(Postmodern Anthropology)

أ .**سياقها التاريخي:** نشأت في الثمانينيات كرد فعل على النزعة الوضعية والعلموية في الأنثروبولوجيا، ومع انتشار الفكر ما بعد الحداثي في العلوم الإنسانية، أبرز روادها :جيمس كليفورد James Clifford و جورج ماركوس George Marcus وكليفورد غيرتز في مراحله الأخيرة وتمثلت ابرز افكارهم في:

-رفض الادعاء بالموضوعية الكاملة في البحث الأنثروبولوجي أي انها نسبية وتخدم مصالح معينة.

-الكتابة الإثنوغرافية ليست وصفًا للواقع بل بناء سردي متأثر بذات الباحث اي ان الذاتية تلعب دورا هاما في نتائج البحث.

-الاعتراف بتعدد الأصوات داخل الثقافة المدروسة، وتفكيك الخطاب الأنثروبولوجي الكلاسيكي.

-والتركيز على السلطة والمعرفة في إنتاج الخطاب العلمي.

---

[1] - Thomas Hylland Eriksen, *Small Places*, مرجع سابق, p. 89.

[2] - Eric Wolf, *Europe and the People Without History*, University of California Press, 1982, p. 14.

أحدثت ما بعد الحداثة ثورة نقدية في الأنثروبولوجيا، إذ أعادت النظر في مفاهيم الموضوعية والتمثيل الثقافي ولكنها وُوجهت بالنقد لأنها أضعفت التوجه التفسيري وأغرقت الأنثروبولوجيا في النسبية المفرطة والذاتية المفرطة[1].

خاتمة

يتّضح من استعراض هذه النظريات أن الأنثروبولوجيا علم متجدد يتطور باستمرار مع تحوّل الفكر الإنساني فكل نظرية جاءت لتكمل أو تصحّح ما سبقها فالتطورية الجديدة أعادت قراءة التاريخ الثقافي،والثقافوية ركزت على الخصوصية والنسبية،أما البنيوية الوظيفية فدرست العلاقات والأنساق،واهتمت الرمزية والتأويلية بالمعنى والمعرفة.، في حين ركزت الماركسية على القوة والاقتصاد لتعيد نظريةما بعد الحداثة نقد الخطاب ذاته. وبهذا، فإنّ النظريات الأنثروبولوجية ليست مراحل منفصلة بل شبكة فكرية متكاملة تمثل جدلية دائمة بين الموضوع والمنهج، بين العلم والإنسان، وبين الواقع والمعنى.

المحور السادس: الدراسات الأنثروبولوجية في الجزائر

تمهيد: تمتلك الجزائر تاريخاً طويلاً مع الدراسات الأنثروبولوجية منذ القرن التاسع عشر.فالتنوع الاجتماعي والديني واللغوي والمجالي جعلها مركز اهتمام لعدد كبير من الباحثين الأوروبيين.ومع مرور الزمن تطور البحث من النظرة الاستعمارية الضيقة إلى دراسات نقدية ثم إلى مدرسة جزائرية بعد الاستقلال وتُعدّ الجزائر من بين البلدان العربية والإفريقية التي شهدت تطورًا مميّزًا في حقل الدراسات الأنثروبولوجية، سواء في فترتها الاستعمارية أو بعد استقلالها.فالأنثروبولوجيا في الجزائر لم تكن مجرد نشاط أكاديمي، بل كانت في البداية **أداة** استعمارية هدفت إلى فهم المجتمعات المحلية بغرض السيطرة عليها، ثم تحوّلت بعد الاستقلال إلى أداة لفهم الذات الوطنية، وبناء وعي علمي بالهوية والثقافة والمجتمع،اذن فمسار الأنثروبولوجيا في الجزائر يعكس تحوّلها من "علم عن الآخر" إلى "علم عن الذات"، ومن أداة هيمنة استعمارية كولونيالية إلى وسيلة للتحرر والفهم النقدي للواقع الاجتماعي والثقافي

1- Thomas Hylland Eriksen, A History of Anthropology, 121 مرجع سابق، ص.

للسياق الجزائري. هذه المحاضرة تقدّم رؤية واسعة للمراحل الأساسية والروّاد والاتجاهات التي ساهمت في بناء المعرفة الأنثروبولوجية حول الجزائر،وسنحاول التطرق الى العناصر التالية:

1. **النشأة التاريخية للأنثروبولوجيا في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية.**
2. **إسهامات الباحثين الجزائريين في الأنثروبولوجيا بعد الاستقلال.**
3. **المقاربات الميدانية في دراسة الثقافة والمجتمع الجزائري.**
4. **قضايا الهوية، والعادات، والتغير الاجتماعي من منظور أنثروبولوجي.**
5. **التحديات الراهنة للبحث الأنثروبولوجي في الجزائر.**

أولا:الأنثروبولوجيا خلال الحقبة الاستعمارية:

أ .النشأة والسياق السياسي: بدأت الدراسات الأنثروبولوجية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر مع التوسع الاستعماري الفرنسي (1830–1962)،فقد كانت هذه الدراسات جزءًا من المشروع الاستعماري الفرنسي، الذي سعى إلى معرفة دقيقة ببنية المجتمع الجزائري لتسهيل التحكم فيه، فقد أُنشئت في الجزائر عدة مراكز للأبحاث والبعثات الإثنوغرافية، خصوصًا في المدرسة العليا للآداب بالجزائر(École Supérieure d'Alger) حيث كانت تُجرى أبحاث حول الأعراق والعادات والأنساب والقبائل في الجزائر.

ب .الأهداف الاستعمارية:استخدمت فرنسا الأنثروبولوجيا لفهم النسيج القبلي والديني للمجتمع الجزائري، بغرض تقسيمه والتحكم فيه عبر سياسة ''فرّق تسد.''فقد ركزت الدراسات الكولونيالية على القبائل الأمازيغية، وعلى الإسلام الشعبي والزوايا والطقوس المحلية، معتبرة أن هذه المظاهر تمثل ''تخلّفًا'' يبرر ''المهمة التمدينية'' الاستعمارية[1].

أولا:الأنثروبولوجيا الكولونيالية في الجزائر:

تطور البحث الأنثروبولوجي في الجزائر عبر مراحل مختلفة بدأت مع الإدارة الاستعمارية التي حاولت فهم المجتمع المحلي لفهم طرق تنظيمه. تنوع الفضاء الاجتماعي بين القبائل والزوايا والمدن والمناطق الجبلية والصحراوية جعل الجزائر مجالا مفتوحا لدراسات ركزت في البداية على الوصف المباشر، ثم تطورت إلى تحليل نقدي، وبعد الاستقلال ظهر جيل جزائري قدّم قراءة جديدة للمجتمع، هذه المرحلة بدأت مع دخول الإدارة الاستعمارية فالهدف لم يكن معرفياً فقط بل أيضاً سياسياً،ومع ذلك تركت لنا عملاً ميدانياً ضخماً ما زال يُستخدم اليوم لأغراض علمية.

[1] - Robert Montagne, *Les Berbères et le Makhzen dans le Sud du Maroc*, Presses Universitaires de France, Paris, 1930, p. 7.

1 إيميل ماسكاري :

يعدّ من أوائل من درسوا القبائل الجزائرية بشكل مباشر، عمله يركز على مناطق الأوراس والقبائل، وهما منطقتان حافظتا على تقاليد عريقة،فقد شهد القرن التاسع عشر بداية الدراسات الكولونيالية التي اعتمدت العمل الميداني والاحتكاك المباشر بالسكان. قدم إيميل ماسكاري وصفا دقيقا للبنية القبلية في الأوراس والقبائل. رأى أن القبيلة بنية سياسية تملك مجالس وطرق تحكيم وقواعد واضحة للسلطة، وربط ذلك بالبيئة الجبلية التي تؤثر في شكل التنظيم الاجتماعي. بعده جاء تشارل ليتورنو الذي اعتمد النظرية التطورية ودرس الأسرة والقرابة في شمال أفريقيا. رغم محدودية رؤيته، إلا أن عمله يوضح طريقة التفكير السائدة في أوروبا. في الفترة نفسها اهتم إدمون دوتّي بالدين الشعبي فتابع الطقوس اليومية مثل الزار وزيارة الأضرحة ودرس الطرق الصوفية ودورها في التضامن والحياة الاجتماعية.

أهم أفكارهم:

ايميل ماسكاري: (Masqueray 1886)

كان إميل ماسكاري مستشرقاً فرنسياً كُلِّف من قبل الإدارة الاستعمارية الفرنسية في القرن التاسع عشر بإجراء دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية معمقة حول القبائل البربرية في الجزائر .ركزت أبحاثه على تشكيل المدن لدى السكان المستقرين في مناطق مثل جبال جرجرة، الأوراس، ومنطقة ميزاب، كما فتح الباب أمام الأبحاث حول التراث الإباضي. شملت اهتمامات ماسكاري أيضاً الدراسات اللغوية للغة البربرية وحقق ونشر كتاب "تاريخ أبي زكريا" عام 1878. وعلى الرغم من أهمية أعماله كوثائق تاريخية، إلا أن بعض الباحثين الجزائريين ينظرون إليها بعين النقد، معتبرين إياها دراسات غير موضوعية وعنصرية هدفت إلى خدمة المصالح الاستعمارية الفرنسية.وتلخصت اهم افكاره في ان:

-القبيلة عنده ليست تجمع أفراد بل نظام سياسي واجتماعي.

-العروش تملك قواعد داخلية تنظم علاقات السلطة والمسؤولية.

-القضاء العرفي يخضع لقواعد دقيقة تعتمد على الوساطة والتسويات.

-البيئة الجبلية تفرض نوعاً خاصاً من التنظيم الاجتماعي.

2 شارل ليتورنو و النظرية التطورية:

كان عالم الاجتماع الفرنسي شارل ليتورنو (Charles Letourneau, 1831-1902) باحثاً بارزاً في الإثنولوجيا وتطور المجتمعات البدائية، وقد تضمنت دراساته إشارات موجزة إلى الجزائر ضمن إطار نظريته التطورية

الشاملة. اعتمد ليتورنو على المنهج المادي العلمي لتتبع مراحل تطور المؤسسات الاجتماعية كالقانون والأسرة، وأشار إلى المجتمعات الأفريقية، بما فيها الجزائرية، كأمثلة توضيحية لما اعتبره مراحل "بدائية" في هذا التطور البشري، مما يعكس المنظور الأنثروبولوجي السائد في عصره ،مثل اتجاهاً انتشر بقوة في أوروبا في القرن التاسع عشر فبالرغم من محدودية رؤيته، إلا أنه أدخل شمال أفريقيا في النقاش الأنثروبولوجي العالمي حيث:

-درس الأسرة والعلاقات القرابية من منظور تطوري.

-حاول ترتيب المجتمعات حسب مستويات ''التقدم.''

-ركز على المقارنة بين الشعوب.

أطروحاته لم تعد مقبولة علمياً، لكنّها توضح كيف كانت أوروبا تنظر إلى المجتمعات المغاربية– Letourneau : 1892

3 إدمون دوتّي (الدين الشعبي):

إدموند دوتي (1867–1926) هو عالم أنثروبولوجيا وسوسيولوجيا فرنسي من "مدرسة الجزائر"، اشتهر بدراساته الإثنوغرافية للمجتمع في شمال أفريقيا، وخاصة الجزائر، مع التركيز على الدين والمعتقدات الشعبية مثل السحر وعبادة الأولياء الصاحين، عمل دوتي أستاذًا في المدرسة العليا بالجزائر العاصمة وقام برحلات استكشافية، وساهمت أبحاثه، التي كانت جزءًا من مشروع استعماري منهجي، في فهم الإدارة الفرنسية للمجتمع الجزائري لتعزيز هيمنتها. من أهم مؤلفاته المرتبطة بالجزائر: كتاب *الإسلام الجزائري في عام 1900* وكتاب *السحر والدين في شمال أفريقي*[1].

بصفته جزءاً من "مدرسة الجزائر" الاستشراقية، ركز إدموند دوتي في أفكاره حول الجزائر على العلاقة المعقدة بين الدين الإسلامي الشعبي والممارسات السحرية في المجتمع المغاربي .ويمكن تلخيص أبرز أفكاره في النقاط التالية :

-فصل الإسلام عن الدين الشعبي :اعتبر دوتي أن هناك نوعاً من الازدواجية بين الإسلام "الرسمي" أو العقائدي، وبين الدين الشعبي الذي يشمل الممارسات السحرية والطقوس المرتبطة بعبادة الأولياء والأضرحة.

-تفسير المعتقدات الدينية عبر السحر :رأى أن ممارسات السحر تهدف إلى التواصل مع قوى خارقة للطبيعة، مثل الجن، لتحقيق أهداف عملية مثل الشفاء أو كسب الثروة.

-المغرب الأقصى والمغرب الأدنى :ميّز دوتي في دراساته بين منطقتين في المغرب (الجزائر والمغرب)، معتبراً أن "المغرب الأقصى" (المغرب) يمثل نموذجاً أكثر "أصالة" للإسلام من "المغرب الأدنى" (الجزائر)، الذي تأثر بشكل أكبر بالاستعمار.

[1] -Doutté, Edmond. *Magie et religion dans l'Afrique du Nord.* Paris: Félix Alcan, 1909.pp 35-38

-توظيف الاستعمار للأبحاث :كانت أبحاث دوتي، مثل غيره من المستشرقين الفرنسيين، تُستخدم لخدمة الأهداف الاستعمارية. وقد ساعدت دراساته الإدارة الفرنسية على فهم المجتمع الجزائري والتحكم فيه، كما روجت لنظرة دونية للممارسات الدينية الشعبية.

-صورة نمطية للإسلام الشعبي :وصف دوتي في بعض كتاباته مظاهر من التدين الشعبي الجزائري بصورة سلبية، حيث صور بعض الشيوخ الصوفيين والأولياء بأنهم جهلة أو حتى مجانين .

باختصار وضع أول دراسة واسعة حول الدين الشعبي في الجزائر.وتجسدت اهم افكاره في:

-متابعة ممارسات الزار والأضرحة والسحر الشعبي.

-دراسة الطرق الصوفية كقوة اجتماعية تؤثر في التعليم والتضامن.

-فهم علاقة الناس بالمقدس من خلال الفعل اليومي[1].**الأنثروبولوجيا الدينية – لويس ماسينيون**

4 لويس ماسينيون(التصوف والمجتمع الجزائري):

من أهم الباحثين الذين ربطوا التحليل الديني بدراسة المجتمع حيث رأى أن التصوف مفتاح أساسي لفهم القيم والسلوك، برزت الأنثروبولوجيا الدينية مع لويس ماسينيون الذي ركز على التصوف واعتبره جزءا أساسيا من الحياة الأخلاقية في المجتمع الجزائري ،حيث تابع الرموز والطقوس وشرح فكرة الضيافة التي رآها عنصرا مركزيا في العلاقات الاجتماعية. فتح هذا المسار الطريق لقراءة المجتمع من داخل منظومته الروحية، وليس فقط من خلال البنية القبلية. خلال زيارته الأولى إلى الجزائر، اكتشف المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون الإسلام، وأصبحت عائلته مرتبطة بالجزائر من خلال شخصيات أثرت على حياته .

جدول يبرز أعمال ماسينيوس في الجزائر:

الجانب	التفاصيل
الزيارات والاكتشاف	قام ماسينيون بزيارته الأولى للجزائر، حيث بدأت علاقته بالإسلام.
روابط عائلية	كانت عائلة ماسينيون على صلة وثيقة بالجزائر من خلال شخصيات تركت أثراً كبيراً في حياته.
تقارير وأبحاث	أعد ماسينيون تقريراً في عام 1913 للجنة المئوية للجزائر، بعنوان "مهمة دراسية حول حركة الأفكار الفلسفية في البلدان الناطقة باللغة العربية."
الدفاع عن المظلومين	كان ماسينيون مدافعاً عن حقوق المظلومين واللاجئين، بما في ذلك ضحايا الظلم خلال حرب الجزائر.

[1]-Doutté, Edmond. L'Islam algérien en 1900. Paris: Ernest Leroux, 1900.pp 12-18

الموقف من الاستقلال	تأثر ماسينيون سلباً باستقلال الجزائر وطرد بلاده منها.
الموقف من التصوف	عُرف ماسينيون باهتمامه بالتصوف الإسلامي. ومع ذلك، انتقدته بعض المصادر الجزائرية، حيث اعتبرته بعضها محباً للإسلام بينما اعتبره آخرون أداة استعمارية.
النقد	في عام 1984، عقد ملتقى وطني في فندق السفير بالجزائر لمناقشة ما يسميه البعض "المقاومة الفكرية" للاستعمار. وقد شكك هذا الملتقى في دوافع ماسينيون الحقيقية، خاصة فيما يتعلق باهتمامه بالتصوف الإسلامي.

أبرز أفكاره:

-أن التصوف عنصر يشكّل الروابط الأخلاقية داخل المجتمع.

-''الضيافة المقدسة'' تعبير عن القيم المتجذرة.

-الرموز الدينية تحدد علاقة الفرد بجماعته[1].

5 جون دي ديسبوا (Despois 1953)– الإنسان والبيئة الطبيعية–

قدم دي سبوا رؤية توضح كيف تؤثر البيئة على طريقة العيش والبنية الاجتماعية(الجغرافيا الإنسانية والأنثروبولوجيا)،حيث قدّم توجها جديدا ربط الإنسان بالمجال الطبيعي و الجغرافي.،حيث درس تنقل السكان في الصحراء والجبال، وحلل أثر المناخ وطبيعة الأرض على طرق العيش. أظهر أن البيئة ليست خلفية محايدة، بل عنصر يعيد تشكيل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية. هذا التوجه أصبح لاحقا جزءا من الجغرافيا البشرية في الجزائروابرز افكاره:

-دراسة التنقل والاستقرار في الجبل والصحراء.

-تحليل أثر المناخ والأرض وأنماط العيش.

-فهم العلاقة بين المجال او البيئة والاقتصاد المحلي.

يعد ابرز اعماله عن الجزائر كتاب "الجزائر: دراسة في الجغرافيا البشرية" (L'Algérie: Étude de géographie humaine): والذي يبحث في تأثير التضاريس والمناخ على نمط حياة الجزائريين،يقول فيه: "إن الصحراء الجزائرية

[1] - Massignon, Louis. *Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane.* Paris: Vrin, 1922.pp 45-52.

ليست مجرد منطقة جغرافية، بل هي عامل حاسم في تشكيل شخصية الشعب الجزائري." [1]ومن هنا تحولت أفكاره إلى أساس للدارسين في الجغرافيا البشرية في الجزائر.

6 بيار بورديو (Bourdieu 1960)وبناء النظريات انطلاقاً من الجزائر:

عاش عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو في الجزائر خلال الفترة 1956–1960 عقب خدمته العسكرية(وصل بورديو إلى الجزائر كجندي عام 1955، ثم عمل أستاذاً في كلية الآداب بجامعة الجزائر من عام 1958 إلى 1961. وقد أدت هذه الإقامة إلى تحول كبير في مساره من الفلسفة إلى علم الاجتماع.)، حيث أجرى أبحاثًا إثنوغرافية معمّقة، خاصة في منطقة القبائل، شكّلت الأساس النظري لعدد من مفاهيمه السوسيولوجية المركزية مثل الهابيتوس ورأس المال الاجتماعي والثقافي والمجال الاجتماعي .انصبّ اهتمامه على دراسة المجتمع الجزائري في سياق الحرب، وتوثيق الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية والعادات، ما مكّنه من بناء تحليل شامل لبنية المجتمع يتجاوز العوامل الاقتصادية نحو العوامل الثقافية والرمزية كـ"الشرف الاجتماعي". وأثمر هذا العمل مجموعة من المؤلفات البارزة، أبرزها "علم اجتماع الجزائر" (1958)الذي لقي نجاحًا واسعًا، و"العمل والعمّال في الجزائر" (1963) المبني على بيانات ميدانية وإحصائية حول الطبقة العاملة، إضافة إلى "صور من الجزائر "الذي جمع بين الكلمة والصورة في توثيق المجتمع الجزائري. وقد شكّلت تجربته الجزائرية نقطة تحول فكرية أثّرت بعمق على رؤيته النقدية لآليات التفاوت الاجتماعي ودور الثقافة والسلطة في إعادة إنتاج البُنى الاجتماعية.

ومن خلال مشاهدته المباشرة للتحولات جعلته يقدم نظريات مؤثرة عالمياًمع منتصف القرن العشرين ظهرت الدراسات النقدية،بيار بورديو عمل خلال فترة الاستعمار وعايش تغيرات عميقة. درس القبائل وقدم مفهوم الهابيتوس لفهم ممارسات الأفراد التي تتشكل داخل المجتمع. تناول السكن والهجرة الريفية والشرف والاقتصاد المحلي وشرح أثر الاستعمار على البنية الاجتماعية، جيرمين تيون ركزت على العائلة والنساء في الريف ودرست بنية البيت الكبير وعلاقة الشرف بالقرابة. قدمت نقدا واضحا للسياسات الاستعمارية لأنها تجاهلت الواقع الاجتماعي.ومن أهم أعماله: تطوير مفهوم الهابيتوس تحليل الشرف والقرابة. دراسة السكن والهجرة الريفية. فهم أثر الاستعمار على البنية الاجتماعية.

أ–أبرز أعماله عن الجزائر:

- سوسيولوجيا الجزائر (1958): كان أول عمل له، حيث درس فيه التكوين الاجتماعي للجزائر تحت الاستعمار، وركز على المجتمعات المحلية المختلفة مثل القبائل والشاوية والمزابيين.

[1] - Jean Despois, *L'Algérie: Étude de géographie humaine,* Paris: Imprimerie Géographique de Paris, 1930, p. 76.

- العمل والعمال في الجزائر (1963): كتاب جماعي يعتمد على بيانات إحصائية لفحص تأثير الرأسمالية على العمال المهاجرين والتحولات الاقتصادية.
- اقتلاع الجذور (1964): بالتعاون مع عالم الاجتماع عبد المالك صياد، حلل فيه الآثار الناتجة عن تشريد السكان القرويين وتهجيرهم خلال الحرب.
- الجزائر 60 (1977): نسخة من كتاب العمل والعمال في الجزائر، لكنها خالية من المادة المنهجية والإحصائية.
- بؤس العالم (1993): رغم صدوره بعد عودته لفرنسا، إلا أن تجاربه في الجزائر شكلت مرجعية أساسية لكثير من أفكاره فيه[1].

7 جيرمين تيون (Tillion, Germaine)نقد الاستعمار وبنية العائلة:

مُلخّص لأهم مهمّات جيرمين تيون في الأوراس (1935–1940):

بعد إنهاء دراساتها في مدرسة اللوفر ومعهد الإثنولوجيا سنة 1934، ابتُعثت جيرمين تيون إلى جبال الأوراس لدراسة مجتمعات الشاوية ضمن منحة للمجتمع الدولي للّغات الإفريقية. ولغياب معرفتها السابقة بالمنطقة، شرعت بتعلّم الأمازيغية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس، قامت تيون بين 1935 و1940 بمهمّتين ميدانيتين في الأوراس، رافقت في الأولى زميلتها تيريز ريفيير قبل أن تواصل العمل منفردة بعد عودتها إلى باريس. استقرّت في مناطق متباعدة حول جبل أحمر خدو، خصوصاً في كيمل وكباش (دوار تاجموت)، حيث أجرت دراسة معمّقة لأعراش أولاد عبد الرحمن، الذين قدّرت عددهم سنة 1936 بـ779 فردًا موزّعين على 92 عائلة، وجمعت حولهم معطيات إثنوغرافية شكّلت لاحقاً موضوع أطروحتها[2].

كشفت إقامتها عن توترات اجتماعية وسياسية في المدن الجزائرية، ولا سيما بعد لقاء الدكتور شريف سعدان ومثقفين آخرين مثل محمد بن جلول، وهو ما أعاد تشكيل فهمها للعلاقات الاستعمارية. ومع تزايد نشاط الحركة الوطنية بقيادة مصالي الحاج، أصبحت تيون على وعي مبكر بالأزمة الكولونيالية المقبلة، فطلب منها في باريس سنة 1938 تقديم تقرير عن الوضع في الجزائر.

ورغم أن جزءًا كبيرًا من أعمالها الميدانية فُقد خلال الحرب العالمية الثانية، فقد خلّدت تجربتها لاحقًا في كتاب "كان يا مكان: الإثنوغرافيا" (2000) ثم "الجزائر الأوراسية" (2005) اللذين أعادا إبراز قيمة أرشيفها

[1]–بيير بورديو، "سوسيولوجيا في الجزائر"، *موسوعة بريتانيكا*، تم الاسترجاع من: https://www.britannica.com/biography/Pierre-Bourdieu، بتاريخ 4 أكتوبر 2025.

2 -Tillion, Germaine. Le Harem et les Cousins. Paris: Éditions du Seuil, 1966.pp 45-47

الإثنوغرافي حول منطقة الأوراس ومجتمعها الجبلي المعقّد، وفي 1 نوفمبر 1954، انطلقت ثورة التحرير الجزائرية بهجمات في جبال الأوراس. كُلّفت جيرمان تيليون بمهمة مراقبة لمدة ثلاثة أشهر لتقييم الوضع الاجتماعي والاقتصادي، ولاحظت انهيار المجتمع التقليدي ونزوح السكان الريفيين نحو المدن،في فبراير 1955، عُينت مسؤولة عن الشؤون الاجتماعية والتعليمية بديوان الحاكم العام، وظلت مرتبطة بالمركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي.

عام 1957، زارت قبائل الطوارق، وكتبت نصًا عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي في الجزائر نُشر لاحقًا وأثار انتقادات لعدم تناوله السياسة. أدلت بشهادتها دفاعًا عن المناضل محمد بن صادق، ثم انخرطت في متابعة قضايا المعتقلين، مثل ياسف سعدي، وسعت لنقلهم للعدالة المدنية، وشاركت لاحقًا في مجموعة Vérité–Liberté لمتابعة حقوق الإنسان في الجزائر ،شرحت بنية "البيت الكبير."تحليل علاقة الشرف بالقرابة. نقد السياسات الاستعمارية. وأعادت تعريف البحث الأنثروبولوجي في المغرب العربي1966 Tillion [1].

ومن بين أبرز الباحثين الفرنسيين الذين عملوا في الجزائر أيضا:

–روبير مونتان (Robert Montagne) الذي درس القبائل الأمازيغية وسوسيولوجيا البدو.

–إميل ماسكاري (Émile Masqueray) الذي ألّف كتاب *Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie* سنة 1886 حول تنظيم القرى والقبائل.

–مارسيل موس (Marcel Mauss) و**لويس ماسينيون** (Louis Massignon) اللذان درسا الطقوس الدينية والصوفية.وكل هذه الدراسات جمعت بين الدقة الوصفية والانحياز الإيديولوجي، و خدمت الرؤية الاستعمارية التي تعاملت مع الثقافة المحلية كموضوع للسيطرة لا للفهم العلمي.

ثانيا: من الأنثروبولوجيا الكولونيالية إلى الأنثروبولوجيا الوطنية:

بعد الاستقلال سنة 1962، شهدت الأنثروبولوجيا في الجزائر قطيعة معرفية ومنهجية مع التراث الكولونيالي، واتجهت نحو بناء علم وطني يعبّر عن الواقع الجزائري ويخدم التنمية والمجتمع.بدأ الاهتمام يتجه إلى دراسة الثقافة الشعبية، والهوية الوطنية، والتحولات الاجتماعية في الريف والمدينة، في إطار مشروع وطني للتحرر الثقافي والسياسي،**وقد** ساهمت الجامعات الجزائرية، خاصة جامعة الجزائر وجامعة وهران وجامعة قسنطينة، في إدماج الأنثروبولوجيا ضمن مناهج علم الاجتماع وعلوم التربية والثقافة،كما أن المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا

1 Tillion, Germaine. Il était une fois l'ethnographie. Paris: Seuil, 2000.pp 25-28

الاجتماعية والثقافية (CRASC) بوهران، الذي تأسس سنة 1992 [1]، مثّل نقلة نوعية في تطوير الدراسات الأنثروبولوجية الميدانية في الجزائر.

ومن أبرز الأسماء والمساهمات في الانثروبولوجيا الجزائرية:نجد الكثير من الباحثين الذين قدموا دراسات و ابحاث حول العديد من المواضيع: عبد القادر جغلول الذي تناول قضايا الهوية والثقافة الوطنية، وعبد المجيد مزيان بحث في الأنثروبولوجيا التربوية والتحولات الثقافية،مالك بن نبي ومحمد أركون وغيرهم،حيث انتقل الاهتمام من دراسة القبائل والأعراق إلى تحليل البنية الاجتماعية الحديثة في المدن الجزائرية، و قضايا الهجرة، والتعليم، والمرأة، والدين الشعبي، وهي موضوعات تعكس الوعي العلمي بالذات الجماعية.

ومن ابرز القضايا الأنثروبولوجية الراهنة في الجزائر:الهوية والتنوع الثقافي حيث تمثل مسألة الهوية (العربية، الأمازيغية، الإسلامية، المتوسطية) إحدى القضايا المركزية في الأنثروبولوجيا الجزائرية، فالبحث في مكونات الهوية يعكس رغبة في تجاوز الرؤية الاستعمارية التي قسمت المجتمع على أسس لغوية أو عرقية، نحو فهم تكاملي للتنوع الثقافي الوطني،كما نجد ايضا أن الدراسات الحديثة ركزت على التحولات السريعة التي عرفها المجتمع الجزائري منذ الثمانينيات: التحضر، والهجرة الداخلية والخارجية، والتغير في الأسرة، والقيم، والدين.وقد استخدم الباحثون مقاربات أنثروبولوجية ميدانية تجمع بين التحليل الرمزي والسوسيولوجي لفهم هذه الظواهر.

أيضا لا تزال الطقوس والممارسات الدينية، والمواسم، والاحتفالات الشعبية، تشكّل محورًا مهمًا للبحث الأنثروبولوجي، باعتبارها فضاءات رمزية خصبة للتعبير عن الهوية والذاكرة الجمعية،كما بدأت الدراسات الأنثروبولوجية التطبيقية تلعب دورًا مهمًا في دعم برامج التنمية المحلية، وفهم التغيرات الثقافية الناتجة عن المشاريع الاقتصادية والتحضر السريع، خصوصًا في الجنوب الجزائري والواحات.

لكنه ورغم ما تحقق من تراكم علمي، تواجه الأنثروبولوجيا في الجزائر عدة تحديات في مختلف المستويات:

-قلة التمويل والدعم المؤسسي للبحوث الميدانية طويلة الأمد.

-ضعف التكوين المتخصص في الأنثروبولوجيا مقارنة بعلم الاجتماع.

-ضعف التوثيق والنشر العلمي على المستوى الدولي في هذا التخصص.

-التحفظ الاجتماعي أحيانًا تجاه العمل الميداني بسبب حساسية بعض المواضيع.

ورغم ذلك، فإن الآفاق المستقبلية لهذا التخصص واعدة بفضل الجهود الأكاديمية الجارية لتحديث المناهج، وتشجيع المقاربات النقدية المقارنة، وربط البحث الأنثروبولوجي بمشكلات المجتمع الجزائري المعاصر وهكذا، فإنّ

1 - CRASC, Études de Terrain sur le Développement Local, Oran, 2018, p. 5.

المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد

الأنثروبولوجيا في الجزائر لم تعد علمًا وافدًا من الخارج، بل أصبحت مجالًا وطنيًا لإعادة قراءة ذاتنا الثقافية والاجتماعية، في ضوء التحولات المحلية والعالمية التي يشهدها العالم.

خاتمة

يمثل المسار الأنثروبولوجي في الجزائر نموذجًا لتطور العلم في سياق اجتماعي وسياسي متحوّل: من أداة استعمارية إلى علم وطني يسعى لفهم الإنسان الجزائري في تعدده ووحدته، إنّ هذا التحول من "أنثروبولوجيا الآخر" إلى "أنثروبولوجيا الذات" يعكس وعيًا جديدًا بوظيفة العلم في خدمة المجتمع، لا في خدمة الهيمن وبهذا، أصبحت الأنثروبولوجيا في الجزائر اليوم علمًا للتنوير الثقافي، يسعى إلى فهم الإنسان الجزائري في لغته ورموزه وذاكرته وتغيراته اليومية، بوصفه فاعلًا في بناء هويته وتاريخه.

المجلس
العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد

المحور السابع: منهج وتقنيات البحث في الأنثروبولوجيا

تمهيد:

يُعدّ المنهج في الأنثروبولوجيا العمود الفقري لهذا العلم، فهو الذي يميّزه عن غيره من العلوم الاجتماعية، فبينما يعتمد علم الاجتماع على الاستبيانات والإحصاءات، تقوم الأنثروبولوجيا أساسًا على العمل الميداني الطويل الأمد، أي معايشة المجتمع المدروس من الداخل، وقد أصبح البحث الميداني هو العلامة المميزة للأنثروبولوجيا منذ أعمال برونسلو مالينوفسكي في جزر تروبرياند (1915–1918) التي أرست مبادئ المنهج الإثنوغرافي الحديث[1]فالأنثروبولوجيا لا تكتفي بملاحظة الإنسان من الخارج، بل تحاول فهمه كما يرى هو نفسه عالمه، أي من الداخل وهو ما يُعرف بالمنظور الداخلي (emic perspective) مقابل المنظور الخارجي etic perspective

ويمتاز البحث الأنثروبولوجي باعتماده على المنهج الإثنوغرافي بوصفه أداةً رئيسية لجمع المعطيات الميدانية من خلال الملاحظة بالمشاركة والمعايشة الطويلة للمجتمع المدروس،حيث ان هذا المنهج يتيح للباحث استكشاف المعاني العميقة للممارسات اليومية والعلاقات الاجتماعية، وفهم الثقافة باعتبارها "شبكة من المعاني" كما وصفها كليفورد غيرتز [1] وتُعتبر الإثنوغرافيا، في هذا الإطار، ممارسةً تحليلية تسعى إلى بناء معرفة سياقية تقوم على التفسير الرمزي والسرد الوصفي للمجتمع الإنساني.

ومع تطور التقنيات الحديثة، توسّعت أدوات البحث الأنثروبولوجي لتشمل الأنثروبولوجيا الرقمية، والأنثروبولوجيا المرئية، وتحليل الحمض النووي القديم، وهي مناهج أسهمت في إثراء فهم الإنسان عبر مقاربات متكاملة تجمع بين المعطى الميداني والمعطى التقني، كما أصبح الالتزام بالأخلاقيات البحثية مثل الحصول على الموافقة المستنيرة، واحترام الخصوصيات الثقافي جزءًا لا يتجزأ من الممارسة الميدانية المعاصرة.

في ضوء ذلك، تبرز منهجية البحث في الأنثروبولوجيا كحقل يتطلب وعيًا نقديًا بموقع الباحث وأدواته وحدود تمثيله للآخر. فالأنثروبولوجيا اليوم ليست مجرد دراسة للثقافات "الأخرى"، بل هي أيضًا ممارسة للتأمل الذاتي في العلاقة بين العالِم والمبحوث، وبين المحلي والعالمي، وبين المادي والرقمي. ومن هنا تأتي أهمية هذه المحاضرة في تقديم نظرة منهجية متكاملة إلى تقنيات البحث الأنثروبولوجي في سياق التحولات المعاصرة.بحيث سنتطرق الى المحاور التالية:

- **مفهوم البحث الأنثروبولوجي وأهدافه.**

[1] - Clifford Geertz, *The Interpretation of Cultures*, مرجع سابق, 1973, p. 5.

- **مراحل البحث الميداني.**
- **تقنيات جمع البيانات (الملاحظة، المقابلة، تحليل الوثائق، الدراسة بالمشاركة)**
- **الكتابة الإثنوغرافية وأخلاقيات البحث.**
- **مناهج التفسير والتحليل.**
- **تطبيقات البحث الأنثروبولوجي في التنمية والمجتمع.**

1 مفهوم البحث الأنثروبولوجي وأهدافه: البحث الأنثروبولوجي هو دراسة منهجية لحياة الإنسان الثقافية والاجتماعية من خلال **الملاحظة المباشرة والمشاركة الفعلية** في الأنشطة اليومية للجماعة ويهدف هذا البحث إلى وصف الثقافة وتحليلها وتأويل معانيها، من خلال جمع بيانات نوعية متعمقة حول أنماط السلوك، والقيم، والرموز، والعلاقات الاجتماعي[1] .ومن أبرز أهدافه:

-بناء معرفة علمية موضوعية عن الثقافة والمجتمع في سياقهما الطبيعي.

-تفسير الظواهر الاجتماعية من منظور الأفراد داخل الجماعة المدروسة.

-مقارنة الثقافات المختلفة للكشف عن القواسم المشتركة والاختلافات.

-المساهمة في فهم التغير الاجتماعي والثقافي في المجتمع.

"إنّ الغاية الأساسية من البحث الأنثروبولوجي هي الوصول إلى الفهم الثقافي المتكامل للإنسان، لا مجرد وصف عاداته أو مظاهره السطحية"[2].

1. أهم تقنيات البحث الانثروبولوجي:

أ .الملاحظة بالمشاركة (Participant Observation)

هي التقنية الأساسية في البحث الميداني في الأنثروبولوجيا، وتقوم على مشاركة الباحث لأفراد المجتمع في حياتهم اليومية مع الملاحظة الدقيقة لتصرفاتهم وأحاديثهم وسلوكهم إذ تتيح للباحث أن يكون جزءًا من الحياة الاجتماعية اليومية، وفي الوقت ذاته مراقبًا علميًا يسجل الملاحظات الميدانية الدقيقة حول العادات، والطقوس، وأنماط التواصل، والبنى الرمزية. وتُستكمل هذه التقنية عادةً بالمقابلات العميقة، ودراسة الوثائق المحلية، وتحليل الرموز الثقافية المتداولة داخل المجتمع.أول من طبّقها منهجيًا هو **مالينوفسكي** في دراسته الشهيرة Argonauts of the Western Pacific سنة 1922،تتميز بأنها تتيح للباحث فهم المعاني الضمنية للسلوك الثقافي التي لا يمكن

[1] – حسين عبد الحميد رشوان، *الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي*،مرجع سابق، ص 135.

[2] - Thomas Hylland Eriksen, *Small Places, Large Issues: An Introduction to Social and Cultural Anthropology*, مرجع سابق, p. 104.

اكتشافها عبر الاستبيان أو الملاحظة العابرة فقط[1]،ويتجلى استخدام هذا النمط من التقنيات في دراسات **مارغريت ميد** حول البلوغ في جزيرة ساموا، الذي كشف عن الاختلافات الثقافية في التجارب الإنسانية الأساسية كالبلوغ والعلاقات الأسرية.

ب .المقابلة (Interview) : تُستخدم المقابلات شبه الموجهة (Semi-Structured) للحصول على معلومات تفصيلية حول موضوعات معينة، مع ترك الحرية للمبحوث للتعبير بلغته الخاصة،حيث تُعتبر المقابلة وسيلة لفهم الرؤية الذاتية لأفراد المجتمع حول حياتهم وقيمهم.

ج .تحليل الوثائق والنصوص :

يتضمن دراسة الوثائق التاريخية، والنقوش، والحكايات الشعبية، والأمثال، والمراسلات، باعتبارها مصادر ثقافية تكشف عن أنماط التفكير والذاكرة الجماعية.

د .اليوميات الميدانية (Field Notes) : وهي السجل اليومي الذي يدوّن فيه الباحث ملاحظاته، وانطباعاته، وتفسيرات الأفراد المحليين للأحداث، وتُعدّ من أهم أدوات البحث لأنها تشكّل المادة الخام للكتابة الإثنوغرافية.

هـ .الوسائط السمعية البصرية: تُستخدم الكاميرات والمسجلات لتوثيق الطقوس، والأغاني، والحياة اليومية، وهي أدوات أصبحت أساسية في الأنثروبولوجيا المعاصرة المعروفة بـ"الأنثروبولوجيا البصرية[2].(Visual Anthropology) "

2. الكتابة الإثنوغرافية

مصطلح الاثنوغرافيا مزدوج المعنى اذ يستخدم بمعنيين مختلفين أولا بمعنى البحث الميداني او الدراسة الميدانية وثانيا بمعنى الدراسة الايثنوغرافية(المونوغرافية)أي دراسة الموضوع الواحد وهذا هو المعنى الثاني وما يهمنا هو المعنى الأول أي الدراسة الميدانية، وقد عرفت الاثنوغرافيا بأنها الاثنولوجيا الوصفية أي ملاحظة وتسجيل المادة الثقافية في الميدان وهي تعني أيضا أوجه النشاط الثقافي، كما تبدو من خلال دراسة الوثائق التاريخية،ويعتقد" دياس "أن مصطلح اثنوغرافيا قد ظهر عام 1807 على يد" كامبل "ليعني وصف الشعوب، وهذا هو المعنى العام للكلمة (على الرغم من أنها اكتسبت معنى أخر فيما بعد[3].)-تطرقنا لهذا المصطلح في المحور الاول-

فيما يلي بعض التعريفات:

يعرفها" **دياس** "بأنها :الد ا رسة الوصفية للثقافات المختلفة أو لقطاعات من ثقافة معينة.

1 - Malinowski, 7 ص ،مرجع سابق.

2 - Pink, Sarah, *Doing Visual Ethnography*, Sage Publications, London, 2013, p. 5.

3-عيسى الشماس مرجع سبق ذكره ص137

ويعرفها" **جاكوبز "و"ستيرن** " بأنها :الوصف العلمي للأنساق الاقتصادية والاجتماعية والتراث الثقافي للشعوب ذات المستويات التكنولوجية المختلفة ويقول" هوبل "الاثنوغرافيا هي ذلك القسم من علم الانثروبولوجيا الذي يختص بالتسجيل الوصفي للثقافات الإثنوغرافيا ليست مجرد وصف لما شاهده الباحث، بل هي عملية تفسيرية تأويلية تسعى إلى نقل معنى التجربة الإنسانية في سياقها الثقافي،تُعدّ الكتابة الإثنوغرافية أهم منتوج للبحث الأنثروبولوجي، وتقوم على التوازن بين الصوت المحلي وصوت الباحث[1].

وقد ناقش كليفورد غيرتز وجيمس كليفورد هذا الجانب في أعمالهما حول "تمثيل الثقافات" و"كتابة الثقافة"، معتبرين أن النص الإثنوغرافي هو دائمًا بناء سردي، وليس مجرد تسجيل موضوعي.لذا، يجب على الباحث الأنثروبولوجي أن يكون في الوقت ذاته عالِمًا دقيقًا وكاتبًا حساسًا للغة ومعنى التجربة الإنسانية.

4. أخلاقيات البحث الأنثروبولوجي:حال كل العلوم يجب على الباحثين الالتزام باخلاقيات وأدبيات البحث العلمي وفي البحث الانثروبولوجي كذلك :

– يجب على الباحث ان يلتزم باحترام خصوصية الأفراد، والحصول على موافقتهم المسبقة، وعدم نشر معلومات قد تضرّ بهم.

–الحياد العلمي يجب أن يتجنب الباحث الأحكام القيمية أو التحيزات الثقافية، وأن يسعى إلى الفهم لا إلى التبرير أو الإدانة.

_كما يتعين على الباحث أن يقدّر التعاون الذي يلقاه من أفراد المجتمع، وأن يساهم في نقل معارفهم أو الدفاع عن مصالحهم حين يكون ذلك ممكنًا ومشروعًا.

5. مناهج التفسير والتحليل في الأنثروبولوجيا:

تُستخدم في تحليل المعطيات الميدانية عدة مقاربات وغالبًا ما يُدمج الباحث بين هذه المناهج في تحليل واحد لضمان شمولية الفهم، مع الحفاظ على أصالة المعنى المحلي للثقافة:

- **المنهج البنيوي** :(Levi-Strauss) يبحث عن القواعد العقلية العميقة التي تنظم الثقافة.
- **المنهج الوظيفي** :(Malinowski) يفسر الظواهر بوظائفها الاجتماعية.
- **المنهج الرمزي–التأويلي** :(Geertz) يركّز على تفسير المعاني والرموز.
- **المنهج المقارن** :يقارن بين ثقافات متعددة لتعميم النتائج.

[1]– روبرت ايمرسون واخرون، البحث الميداني الاثنوغ ا رفي في العلوم الاجتماعية، ترجمة هناء الجوهري، م ا رجعة وتقديم محمد الجوهري ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010 ص 12.

- **المنهج التاريخي–الإيكولوجي** :يدرس العلاقة بين الثقافة والبيئة في الزمن.

6. **مراحل البحث الميداني الأنثروبولوجي:** ينقسم البحث الميداني عادة إلى مراحل متسلسلة مترابطة، تضمن دقة العمل العلمي وعمقه:

المرحلة الأولى: التحضير النظري والمنهجي

-اختيار موضوع البحث وتحديد المشكلة العلمية.

-مراجعة الأدبيات السابقة حول المجتمع أو الظاهرة المدروسة.

-تحديد الإطار النظري والمنهجي (بنيوي، تأويلي، وظيفي...)

-إعداد الأدوات الميدانية الأولية (دفتر الملاحظات، أسئلة المقابلة، خريطة ميدانية)

المرحلة الثانية: النزول الميداني والمعايشة

-الإقامة الطويلة داخل المجتمع المدروس والتي قد تمتد لعدة (شهور أو سنوات).

-بناء علاقة ثقة مع الأفراد المحليين من خلال مشاركتهم اعمالهم وطقوسهم وعاداتهم اليومية.

-تعلم اللغة المحلية أو اللهجة إن أمكن.

-الانخراط في الأنشطة اليومية والطقوس والمناسبات.

المرحلة الثالثة: جمع البيانات النوعية

-تدوين الملاحظات الميدانية بشكل مستمر.

-إجراء مقابلات شبه موجهة ومتعمقة.

-جمع الوثائق المحلية (أغاني، أمثال، رموز، نصوص...)

-تصوير الأحداث والبيئة بالوسائط المناسبة (الصوت، الصورة، الفيديو)

المرحلة الرابعة: التحليل والكتابة الإثنوغرافية

-تصنيف البيانات حسب الموضوعات.

-تفسير الرموز والمعاني من منظور ثقافي محلي.

-مقارنة النتائج بالمفاهيم النظرية المعتمدة.

-صياغة التقرير الإثنوغرافي بأسلوب وصفي–تحليلي دقيق[1]

[1] - Hammersley, Martyn & Atkinson, Paul, *Ethnography: Principles in Practice*, Routledge, London, 2007, p. 9.

أصبحت الأنثروبولوجيا التطبيقية اليوم أداة فعالة في معالجة قضايا التنمية، والتعليم، والصحة، والبيئة، والإعلام. فمن خلال فهم العوامل الثقافية، يمكن للباحث أن يساهم في تصميم **برامج اجتماعية ناجحة** تحترم خصوصية المجتمعات المحلية، وهكذا، لم يعد البحث الأنثروبولوجي نشاطًا أكاديميًا بحتًا، بل أصبح **أداة للتغيير الاجتماعي الإيجابي**، تساعد على فهم الإنسان في تعدده وتنوعه الثقافي.

7. التحديات الراهنة في البحث الأنثروبولوجي:

يواجه الباحث الأنثروبولوجي في القرن الحادي والعشرين مجموعة من التحديات المعقدة التي تعيد تعريف طبيعة الميدان وحدود المعرفة:

أ – **تأثير التكنولوجيا على المجتمعات المحلية** :لقد غيّرت الوسائط الرقمية أنماط التفاعل الاجتماعي، وأعادت تشكيل مفاهيم الهوية والانتماء، مما استدعى ظهور فروع جديدة مثل *الأنثروبولوجيا الرقمية* (Digital Anthropology)

ب – **التحوّل في العلاقات الميدانية بسبب الرقمنة والعولمة** :لم يعد الميدان مكاناً جغرافياً محدداً، بل أصبح شبكة تفاعلية عابرة للحدود. وهذا يفرض على الباحث تطوير مهارات جديدة للتعامل مع البيئات الافتراضية والمنصات الرقمية كمصادر للبيانات

ت –**قضايا التمويل والأخلاقيات في المجتمعات الهشّة** :تواجه الأبحاث الميدانية في المناطق المتأثرة بالنزاعات أو الأزمات الإنسانية تحديات تتعلق بالسلامة، والاستقلالية، والعدالة في تمثيل المجتمعات التي غالباً ما تكون موضع استغلال معرفي

ث – **مخاطر التفسير المفرط أو التمثيل الثقافي الخاطئ** :مع توسع استخدام المناهج المقارنة والرقمية، تزداد احتمالية الوقوع في التعميم أو إسقاط المفاهيم الغربية على سياقات محلية مغايرة. لذلك تبقى **الحساسية الثقافية والمنهجية** شرطاً أساسياً لضمان مصداقية البحث[1]

خلاصة:

يمثل المنهج الميداني قلب الأنثروبولوجيا النابض، فهو الذي يجعلها علمًا حيًّا مرتبطًا بالواقع الإنساني المعيش. وقد أثبتت التجربة الأنثروبولوجية أن الفهم الحقيقي للثقافة لا يتحقق بالملاحظة البعيدة، بل بالمعايشة، والتفاعل، والتفسيروبذلك، فإن الأنثروبولوجيا لا تكتفي بدراسة الإنسان، بل تنصت إليه، وتفهمه، وتحاوره لتبني علمًا إنسانيًا شاملاً يجمع بين الدقة العلمية والوعي الأخلاقي والثقافي.

[1] -Horst, Heather & Miller, Daniel. *Digital Anthropology*, Berg, 2012.

خاتمة :

إنّ دراسة الأنثروبولوجيا بما تحمله من مقاربات متعددة ، اجتماعية، ثقافية، رمزية، واقتصادية ، تُمكّننا من فهم الإنسان في شموليته، ليس بوصفه كائنًا بيولوجيًا فحسب، بل كفاعل اجتماعي وثقافي يصنع المعنى ويُعيد إنتاجه ضمن سياقات زمانية ومكانية متغيّرة. فالأنثروبولوجيا، باعتبارها علماً لدراسة الإنسان في تنوعه، تسعى إلى تحليل أنماط العيش، وأنساق القيم، والممارسات الرمزية التي تميز الجماعات البشرية، مع إبراز الصلات المعقدة بين الثقافة والبنية الاجتماعية والسلطة والمعرفة.

ومن خلال المحاور الأساسية للمقياس، تبيّن لنا أن هذا العلم لا يقتصر على دراسة المجتمعات "التقليدية" كما كان في بداياته، بل تطوّر ليشمل المجتمعات الحديثة والمعاصرة، ويتناول موضوعات جديدة مثل **الثقافة الرقمية، التحولات القيمية، العولمة، الهجرة، والهوية** .كما أظهرت المقاربات الأنثروبولوجية المعاصرة أهمية **الملاحظة بالمشاركة** و**التحليل الرمزي** كأدوات منهجية لفهم الإنسان في حياته اليومية وعلاقاته المتشابكة مع محيطه المادي والمعنوي.

لقد أتاح لنا هذا المقياس فهماً أعمق لديناميكيات الثقافة بوصفها ظاهرة حية ومتغيرة، تتأثر بالتحولات الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية، وتعيد تشكيل أنماط التفكير والسلوك الجمعي. وهكذا، تُعدّ الأنثروبولوجيا اليوم أداة معرفية أساسية لفهم **التحولات الراهنة للمجتمعات الإنسانية،** ومجالاً خصباً للتفكير في مستقبل العلاقة بين الإنسان، الثقافة، والتكنولوجيا في عالم متسارع التغير.

قائمة المراجع:

1. إيمانويل كانط، *الأنثروبولوجيا من منظور براغماتي*، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط1، 2008.
2. البيروني، *تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة*، تحقيق إدوارد سخاو، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2004.
3. عامر مصباح، *المدخل إلى علم الأنثروبولوجيا*، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010.
4. عبد الرحمن بن خلدون، *المقدمة*، دار الفكر، بيروت، ط5، 2005.
5. عبد الرحمن بدوي، *الفلسفة والإنسان*، دار القلم، بيروت، 1985.
6. عبد الرحمن بدوي، *الفلسفة اليونانية: من طاليس إلى أرسطو*، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1983.
7. عيسى الشماس، *مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)*، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

8. جورج بالانديه، *الأنثروبولوجيا السياسية*، ترجمة عبد الرحمن السليمان، دار الحوار، اللاذقية، ط1، 1995.
9. حسين عبد الحميد رشوان، *الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي*، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 1989.
10. حسين فهيم، *قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان*، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 98، 1986.
11. حسن فهيم، *الأنثروبولوجيا عبر العصور*، دار الثقافة، القاهرة، 1998.
12. محمد الجوهري، *الأنثروبولوجيا: أسس نظرية وتطبيقات عملية*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1979.
13. محمد سعيدي، *الأنثروبولوجيا: مفهومها وفروعها واتجاهاتها*، دار الخلدونية، الجزائر، 2013.
14. مارغريت ميد، *الثقافة والنضج في ساموا*، ترجمة عايدة نصيف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983.

المراجع الأجنبية:

1. Appadurai, Arjun, *Modernity at Large: Cultural Dimensions of Globalization*, University of Minnesota Press, Minneapolis, 1996.
2. Asad, Talal (Ed.), *Anthropology and the Colonial Encounter*, Ithaca Press, London, 1973.
3. Benedict, Ruth, *Patterns of Culture*, Houghton Mifflin, Boston, 1934.
4. Boas, Franz, *Race, Language and Culture*, The University of Chicago Press, Chicago, 1940.
5. Bourdieu, Pierre, *Outline of a Theory of Practice*, Cambridge University Press, Cambridge, 1977.
6. Bourdieu, Pierre, *The Logic of Practice*, Stanford University Press, Stanford, 1990.
7. Darwin, Charles, *On the Origin of Species*, John Murray, London, 1859.
8. Douglas, Mary, *Purity and Danger: An Analysis of Concepts of Pollution and Taboo*, Routledge, London, 1966.
9. Durkheim, Emile, *The Division of Labour in Society*, The Free Press, New York, 1984.
10. Durkheim, Emile, *The Rules of Sociological Method*, The Free Press, New York, 1982.

11. Eriksen, Thomas Hylland, *A History of Anthropology*, Pluto Press, London, 2010.
12. Eriksen, Thomas Hylland, *Globalization: The Key Concepts*, Bloomsbury, London, 2019.
13. Eriksen, Thomas Hylland, *Small Places, Large Issues: An Introduction to Social and Cultural Anthropology*, Pluto Press, 4th Edition, London, 2015.
14. Eriksen, Thomas Hylland, *What is Anthropology?*, Pluto Press, 2nd Edition, London, 2021.
15. Evans-Pritchard, E. E., *Social Anthropology and Other Essays*, Free Press, New York, 1964.
16. Frazer, James G., *The Golden Bough*, Macmillan, London, 1890.
17. Giddens, Anthony, *The Constitution of Society: Outline of the Theory of Structuration*, University of California Press, Berkeley, 1984.
18. Geertz, Clifford, *Available Light: Anthropological Reflections on Philosophical Topics*, Princeton University Press, Princeton, 2000.
19. Geertz, Clifford, *Local Knowledge: Further Essays in Interpretive Anthropology*, Basic Books, New York, 1983.
20. Geertz, Clifford, *The Interpretation of Cultures*, Basic Books, New York, 1973.
21. Godelier, Maurice, *The Mental and the Material: Thought Economy and Society*, Verso, London, 1986.
22. Graebner, Fritz, *Methode der Ethnologie*, C. Winter, Heidelberg, 1911.
23. Hannerz, Ulf, *Transnational Connections: Culture, People, Places*, Routledge, London, 1996.
24. Harris, Marvin, *The Rise of Anthropological Theory*, Routledge, London, 1968.
25. Jakobson, Roman, *Essais de Linguistique Générale*, Minuit, Paris, 1963.
26. Leach, Edmund, *Culture and Communication*, Cambridge University Press, Cambridge, 1976.
27. Lévi-Strauss, Claude, *Anthropologie Structurale*, Plon, Paris, 1958.
28. Lévi-Strauss, Claude, *La Pensée Sauvage*, Plon, Paris, 1962.
29. Malinowski, Bronislaw, *A Scientific Theory of Culture and Other Essays*, University of North Carolina Press, Chapel Hill, 1944.
30. Malinowski, Bronislaw, *Argonauts of the Western Pacific*, Routledge & Kegan Paul, London, 1922.

31. Malinowski, Bronislaw, *Magic, Science and Religion and Other Essays*, Doubleday, New York, 1948.
32. Marcus, George E., *Ethnography in/of the World System: The Emergence of Multi-Sited Ethnography*, *Annual Review of Anthropology*, Vol. 24, 1995.
33. Mead, Margaret, *Male and Female: A Study of the Sexes in a Changing World*, William Morrow, New York, 1949.
34. Mintz, Sidney, *Sweetness and Power: The Place of Sugar in Modern History*, Viking, New York, 1985.
35. Morgan, Lewis H., *Ancient Society*, Henry Holt, New York, 1877.
36. Ortner, Sherry, *Anthropology and Theory Since the Sixties*, *Annual Review of Anthropology*, Vol. 26, 1997.
37. Perry, W. J., *The Children of the Sun*, Methuen, London, 1923.
38. Radcliffe-Brown, A. R., *Structure and Function in Primitive Society*, Cohen and West, London, 1952.
39. Radcliffe-Brown, A. R., *A Natural Science of Society*, Free Press, Glencoe, 1957.
40. Sahlins, Marshall, *Culture and Practical Reason*, University of Chicago Press, Chicago, 1976.
41. Saussure, Ferdinand de, *Cours de Linguistique Générale*, Payot, Paris, 1916.
42. Sapir, Edward, *Language: An Introduction to the Study of Speech*, Harcourt, Brace and Company, New York, 1921.
43. Strathern, Marilyn, *The Gender of the Gift: Problems with Women and Problems with Society in Melanesia*, University of California Press, 1988.
44. Turner, Victor, *The Ritual Process: Structure and Anti-Structure*, Aldine Transaction, Chicago, 1969.
45. Tylor, Edward B., *Primitive Culture*, John Murray, London, 1871.
46. Wolf, Eric, *Europe and the People Without History*, University of California Press, Berkeley, 1982.

الفهرس:

المعلومات الأساسية للمقياس: ..... Error! Bookmark not defined.
أهداف المقياس: 3
الكفاءات التعليمية المستهدفة: 3
محتوى المقياس ووظيفته البيداغوجية: 3
أهمية المقياس في التكوين الأكاديمي: 4
الكفاءات القاعدية المنتظرة 4
محتوى المقياس: 5
مقدمة 6
المحور الأول: مدخل إلى علم الأنثروبولوجيا 8
مقدمة : 9
القسم الأول: 10
مفهوم علم الأنثروبولوجيا وتسمياته وموضوعه وأهدافه، 10
ومفهومي الإيثنولوجيا والإثنوغرافيا والفرق بينهما 10
تمهيد 10
مفهوم الأنثروبولوجيا 10
تسميات الأنثروبولوجيا ومجالاتها: 11
3 موضوع وأهداف علم الأنثروبولوجيا، ومفهوما الإيثنولوجيا والإثنوغرافيا والفرق بينها 12
خلاصة عامة: 14
القسم الثاني: علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى 15
تمهيد: 15
علاقة الأنثروبولوجيا بالفلسفة 15
علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع 16
علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس 17
علاقة الأنثروبولوجيا بالتاريخ 18
القسم الثالث: تاريخ الأنثروبولوجيا ونشأتها وتطورها عبر العصور 20
تمهيد: 20
الجذور الأولى للفكر الأنثروبولوجي في الحضارات القديمة 20
الفكر الإنساني عند الإغريق والرومان 20
الإسهامات العربية الإسلامية في تأسيس الفكر الأنثروبولوجي 21
الفكر الأنثروبولوجي في العصور الوسطى الأوروبية 22

المجلس العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد

من عصر النهضة إلى عصر الأنوار: الطريق إلى العلم الحديث 22
القرن التاسع عشر: ولادة الأنثروبولوجيا كعلم مستقل 23
خاتمة المحور الأول: 24
المحور الثاني: الاتجاهات النظرية الكبرى في الأنثروبولوجيا 25
مقدمة 27
القسم الأول: النظرية التطورية 28
السياق التاريخي لنشأة النظرية التطورية 28
أبرز رواد المدرسة التطورية ومفاهيمها الأساسية 29
القسم الثاني: النظرية الانتشارية 32
السياق التاريخي لنشأة النظرية الانتشارية: 32
القسم الثالث: النظرية الوظيفية 35
السياق التاريخي لنشأة النظرية الوظيفية 35
القسم الرابع: النظرية البنيوية 38
السياق التاريخي والفكري لنشأة البنيوية 38
المقارنة بين الاتجاهات الأربعة: 42
المحور الثالث: فروع الأنثروبولوجيا ونشأتها كعلم مستقل 43
نشأة الأنثروبولوجيا كعلم مستقل: 44
من علم الاجتماع إلى الأنثروبولوجيا: مسار التخصص والاستقلال العلمي 45
الأنثروبولوجيا التقليدية: موضوعها وأهدافها 45
الأنثروبولوجيا الحديثة: الموضوع والأهداف 46
أهمية الأنثروبولوجيا في عصرنا الحالي: 47
الأنثروبولوجيا في القرن الحادي والعشرين 47
خلاصة 47
المحور الرابع: فروع الأنثروبولوجيا 50
تمهيد: 50
الأنثروبولوجيا الثقافية(Cultural Anthropology) 51
الأنثروبولوجيا الاجتماعية(Social Anthropology) 51
الأنثروبولوجيا اللغوية(Linguistic Anthropology) 52
الأنثروبولوجيا البيولوجية(Biological / Physical Anthropology) 53
الأنثروبولوجيا التطبيقية(Applied Anthropology) 53
خاتمة المحور: 54

المجلس العلمي

المحور الخامس: النظريات الأساسية في الأنثروبولوجيا 55
تمهيد 55
النظرية التطورية الجديدة (Neoevolutionism) 56
النظرية الثقافوية (Culturalism) 56
النظرية البنيوية الوظيفية (Structural Functionalism) 57
النظرية الرمزية والتأويلية (Symbolic and Interpretive Anthropology) 57
النظرية الماركسية في الأنثروبولوجيا (Marxist Anthropology) 58
النظرية ما بعد الحداثية(Postmodern Anthropology) 58
خاتمة 59
المحور السادس: الدراسات الأنثروبولوجية في الجزائر 59
تمهيد 59
أولا:الأنثروبولوجيا خلال الحقبة الاستعمارية: 60
إيميل ماسكاري : 61
شارل ليتورنو و النظرية التطورية: 61
إدمون دوتّي (الدين الشعبي): 62
لويس ماسينيون(التصوف والمجتمع الجزائري): 63
جون دي ديسبوا (Despois 1953)– الإنسان والبيئة الطبيعية– 64
بيار بورديو (Bourdieu 1960)وبناء النظريات انطلاقاً من الجزائر: 65
جيرمين تيون (Tillion, Germaine)نقد الاستعمار وبنية العائلة: 66
ثانيا: من الأنثروبولوجيا الكولونيالية إلى الأنثروبولوجيا الوطنية: 67
خاتمة 69
المحور السابع: منهج وتقنيات البحث في الأنثروبولوجيا 70
تمهيد: 70
مفهوم البحث الأنثروبولوجي وأهدافه: 71
أهم تقنيات البحث الانثروبولوجي: 71
الكتابة الإثنوغرافية 72
أخلاقيات البحث الأنثروبولوجي: 73
مناهج التفسير والتحليل في الأنثروبولوجيا: 73
مراحل البحث الميداني الأنثروبولوجي: 74
التحديات الراهنة في البحث الأنثروبولوجي: 75
خاتمة : 76
قائمة المراجع: 76

المراجع الأجنبية: 77